



رجل المستحيل

أبواب الجحيم



توزيع  
القصة العربية الحديثة  
الطبع والورق  
الطبعة الأولى: ١٩٩٩



د. عبد الحامد

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للتصايب  
رائعة  
بالأحداث  
الغريبة

١٩

وما بعد ذلك  
أمريكا في سنار  
الدول العربية  
والعالم

• أبواب الجحيم •

- لماذا يواجه (أدهم صوي) ثلاث منظمات
- قوية في آن واحد على أرض الولايات المتحدة
- الأمريكية ؟
- كيف يمكن أن يخرب (أدهم صوي) وحده
- هذه المنظمات الثلاث ؟
- ترى لمن يكون النصر في النهاية ؟ وكيف ؟
- اقرأ التفاصيل الشيقة ، لتري كيف يعمل
- (رجل المستحيل) .



www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن ( أدهم صيرى ) كل هذه المهارات . ولكن ( أدهم صيرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المحطات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نيل فاروق

## ١ - جيم ( المافيا ) .

تعمل ( دون ريكاردو ) زعيم عصابات ( المافيا ) الشهيرة ، فوق قنطرة الصغير بزنزانه في سجن ( سنج ) الأمريكى ، ثم اعتدل جالساً على طرف القرائش ، وأخذ يصمم يصنع عبارات ساخطة ، قبل أن يوجه نحو صورة مرسومة بمهارة ودقة فائقتين لوجه رجل وسم الملاح ، تدل نظراته على القوة والبأس .. ونقر ( دون ريكاردو ) على الصورة بأصابعه ، ثم اقترب منها بوجهه ، وقال بحلق وكأنه يتحدث إلى صاحبها مباشرة :

— فى بعض وقت طويل حتى أجبرك على دفع ثمن إيداعى فى هذا المكان الخلف أيا الشيطان المصيرى .. فى بعض وقت طويل حتى لا أجعل فتاك فى يحمل اسم ( أدهم صيرى ) حياً على وجه الأرض .

(١) راجع قصة ( قناع الخطر ) .. الثانية رقم (٢) .

جاءه صوت من الجانب الآخر للقضبان يحمل في طياته نبرات الرهبة يقول :

— إلى من توجه لعنالك يا ( دون ريكاردو ) ؟ .. ألى الصورة مرة أخرى ؟

استدار ( دون ريكاردو ) يواجه محدثه من خلف القضبان وزنائه ، وقال بحدة :

— ماذا تريد أيا الحارس

ازدود الحارس به ، بصعوبة ، فبرغم تأكده النام من أن ( دون ريكاردو ) سيجبه غير مفرح له بمبارحة بزنزانه إلا للعمل فى ورشة السجن ، أو التريض ، إلا أنه ما من طفل فى الولايات المتحدة الأمريكية لا يعلم أن ( دون ريكاردو ) ما زال زعيم عصابات ( المافيا ) الرسمى ، وإن قام ريبه ( جروشو مالبى ) ذو الثلاثين عاماً بنطق أوامر الزعيم ، التى تسرب إلى خارج جدران السجن ، بوسائل غير معروفة رسمياً ، وإن لم تخف على أحد فى الواقع ..

وسبب هذه المعلومات شعر الحارس بالرهبة وهو يرد على سؤال زعيم ( المافيا ) قائلاً :

— مغدرة يا ( دون ) .. ما فصدت إزعاجك ، ولكن مسر ( جروشو ) قد حضر لمالبلك ، وهو يحمل تصريحاً رسمياً بمقابلة مفردة

ظهر الاهتمام على وجه ( دون ريكاردو ) وهو يتمم قائلاً :

— ( جروشو ) ؟ .. عجباً .. إنه ليس موعد المعاد للزيارة .. لابد أنه يحمل أبناء تسحق الاهتمام .

\* \* \*

— كيف حالك يا بنى ؟

نطق ( دون ريكاردو ) هذه العبارة وهو يتأقل قائم ( جروشو ) الطويلة المشرفة ، وملاحه الوسيم المتناسقة ، بهبه الخضراوين ، وشعره البنى اللون ، وشاربه الأثيق ، وحاجبيه الرفيعين .. كان ( جروشو ) يشبه بشكل كبير تلك القاتيل التى سمعها الرومان القدماء

لإلهة الشمس (بوللو) ، جئى أن (دون) شعر  
بالراحة بمجرد الطلع إلى وجهه ، أما هو فقد تقدم  
بخطوات واسعة باسم النهر ، مبتلي الأثير ، نحو  
زعبه ، وصالحه بجارة ، ثم جلس كلاهما على جانبى  
مضبة صخرة ، في منتصف الغرفة الخالية ، إلا منى  
ومن مقعدىما ، وبدأ (جروشو) الحديث بقوله :

— معذرة تقدرسى في غير موعدنا المعتاد  
يا (دون) ، ولكنه أمر يتعلق بـ (لشى) .  
(جيمس براند) .

زوى (دون) ريكاردو) ما بين عينيهِ ، وكأنه  
يستمع لمعلمته عن الأسرار ، وقال ببطء :

— ليشى ؟ .. أظنك تقصد ضابط (المباد)  
الحيث .. ذلك الذى يسمونه بالكوبرا .. إليه يستحق  
ذلك اللقب عن جدارة ، فأنت تعلم أن (الكوبرا)  
أظن أنواع الثعابين سُمًّا .. عجبا .. إن ذلك الرجل  
لا يواجه إلا إذا بعن الأمر بعملية شديدة الخطورة .

ثم رفع رأسه فجأة ، وقال :

— ولكن ماذا عن (جيمس براند) ؟ .. ألا يدق  
لنا حصة مالون دولار في العام مقابل عدم تدخلنا في  
(تكساس) ؟

أوما (جروشو) براسة موافقا ، ثم مال نحو زعبته ،  
وقال بلهجة تتم عن أهمية الخبر :

— هذا صحيح ، ولكنهما يظنان تعاوننا في أمر  
أعلم أنه يملك جدا .

وصمت لحظة قبل أن يتابع قائلا :

إنهما يظنان تعاوننا للقضاء على (أدهم  
صبرى) .

انطفئ (دون ريكاردو) في مقعده ، كما لو أن هذه  
العبارة قد أصابته بشحنة كهربائية قوية ، وبرزت عتاه  
بريق دموع خرس ، واحتبست الكلمات في حلقه ،  
حتى أنه استغرق دقيقة كاملة قبل أن يقول بصوت  
أخفى :

— لا تخفى أن هذا الشيطان المصرى قد استلک  
الجزء على العودة بإرادته إلى الولايات المتحدة الأمريكية !  
أوما (جروشو) برأسه ثانية ، وقال :

— هذا صحيح .. ويبدو أنه قد أتى خصمنا من  
أجل أمر يتعلق بشبكة (جيمس براند) في  
(تكساس) (١) .

قال (دون ريكاردو) ببطء وهدهو :

— لقد هزم (جيمس براند) وشبكته .. أليس  
كذلك ؟

أوما (جروشو) برأسه دون أن ينطق ، فهض  
(دون ريكاردو) من مقعده ، وسار بضع خطوات نحو  
باب الغرفة ، ثم توقف وظهره إلى رعيه ، وقال بهدوء  
مصطف :

— ربما سمعت الكثير والكثير عن هذا الشيطان  
المصرى (أدهم صبرى) يا (جروشو) ، كما أن صرخته

التي وضعها (حاييم شيمون) قبل مصرعه يحفظها  
رجالنا جيذا ، ولكنك لا تستطيع أن تدعى معرفته قبل  
أن تشاهد ما يمكن أن يفعله .

ثم استدار مواجها (جروشو) ، وتابع بنفس  
اللهجة ، وإن شأينا حق بالغ :

— إنه شيطان معنى الكلمة .. لم أر في حياتى إنسانا  
يملك كل هذا العدد من المهارات والقدرات .

وتحول صوته إلى ما يشبه الصراخ وهو يستطرد :

— لقد حاربناه بكل قوتنا هنا في الولايات المتحدة  
الأمريكية ، وها هي ذى النتيجة أمامك ، وحاربه ولداى  
(دون مايكل) و (دون كاميلو) في إيطاليا ، فهزم  
الأول ، وتسبب في مصرع الثاني (٢) .

ثم صمت لحظة ، وتحول صوته إلى مزيج من  
العصب والحزن وهو يردف قائلا :

— وعدنا حاول (مايكل) المسكين الانتقام

(١) راجع قصة (قال الثواب) .. المأخرة رقم (٦٤) .

(٢) راجع قصة (قاهر العاصقة) .. المأخرة رقم (٦٨) .

لكرامته وكرامة ( المالها ) ، بالحاليف مع ( حليم  
شيمون ) و ( دون ماريا ) الإسبانية ، انتهى الأمر بصرع  
ثلاثتهم ، وقضى ( مايكل ) نحبه ، وحيداً في مطبخ  
( سوكهولم )<sup>(١٧)</sup> .

وازداد حزنه وهو يقول :

— جنى ( دون كارلو ) — أصغر أبنائى — لم يسلم من  
الهمزة على يديه لى ( صقلية ) ، برغم أن هذا الشيطان قد  
أقنع بأنه قد فاز ، ونجح فى قتله<sup>(١٨)</sup> .

قال ( جيروشو ) محاولاً طرد الحزن عن زعيمه :

— ولكننا سنفعله هذه المرة يا ( دون ) .

صمت ( دون ريكاردو ) فترة طويلة ، ثم قال :

— نعم يا ( جيروشو ) .. سنفعل ذلك يا ولدى ..

ثم أشار إليه وهو يتابع بلهجة أمرة :

— يتوقف كل عملياتنا هذا العاجل منها ، ويتجهز كل  
رجالنا فى جميع الولايات .

(١) راجع قصة ( سلفاء البشر ) .. للمقدمة رقم (١٤) .

(٢) راجع قصة ( الجدة الأخيرة ) .. للمقدمة رقم (١٦) .

وأخذ يسير فى أنحاء الغرفة بعصية وهو يردد :

— بأسئع بكل رجال الشرطة الذين يقاضون

مربيات من ( المالها ) فى جميع أنحاء الولايات المتحدة

الأمريكية .. سأضيق الحصار على ( أدهم صبرى )

حتى لا يجد مكاناً كافياً لنفسه .

وصمت لحظة ، وقال بصرامة :

— إن ( جيمس ) و ( اللوساد ) يطلبون تعاوننا ..

حسباً .. سنعمل مفا ، ولكن بشرط واحد

تطلع إليه ( جيروشو ) بسؤال ، فمقد كفيه خلف

ظهره ، ورفع رأسه قائلاً :

— ستكون هناك قيادة موحدة .. سيعمل الجميع

تحت قيادتي .

وايتمس بشراسة وهو يطبع بطة :

— فى هذه الحالة فقط سأضمن لهم أن تفوض بقايا

( أدهم صبرى ) لى أعماق ( المسعى ) .

\* \* \*

## ٢ — عمالقة الشر ..

لث ( جيمس براند ) دخان سيجارة بعصية ،  
وأنوح بيده بطريقة لا تتم عن شيء معين ، ثم يهرق من  
مقلعه ، وضرب مكتبه بقوة ، حتى قال ( ليلى )  
بعصية :

— كف عن هذا القضب يا مسر ( جيمس ) ..

إنه لا يعينى شخصياً على الإطلاق أن يبنى ( دون

ريكاردو ) قيادة معركتنا المشتركة ضد ( أدهم صبرى )

ما دعنا سننجح فى القضاء عليه فى النهاية .

ظل ( جيمس ) ساكناً ينفث الدخان من فمه

بطريقة تتم عن الحق ، فتابع ( ليلى ) قائلاً :

— ثم إنك أنت الذى تسميت فى هروب هذا

الشيطان المصرى ، خوفاً على بعض الحياض<sup>(١)</sup> .

(١) راجع قصة ( قاهر العمالة ) .. للمقدمة رقم (١٨) .



قال ( جيمس ) بغضب :

— إن هذه الجيــش تـتـأوى ثروة يا مستـر  
( ليلى ) .. إن أقلها سـمـراً يـلـيـغ ثـمـه بـيـع مـلـيـون دـولـار  
على الأقل ..

صاح ( ليلى ) بحـق :

— ثـمـاً لـجـيـادك النـادـرة .. أـمـن أـجـل بـضـعة مـلـيـون مـن  
الدولارات ، تتنازل عن فرصة أكيدة للقضاء على أخطر  
ضابط مخبرات في العالم أجمع ؟!

ألفاً ( جيمس ) سيجاره ، وقال بغضب عـجـز عـن  
إحـفـاله :

— سـمـحاً هـذه المـهـاتـرات .. إـنـه لا يـمـتـنـي أن يـعـرـى  
( دون ريكاردو ) الرعامة على أن يترك لي الصرف  
داخل ( تكساس ) .

ابـتـمـ ( ليلى ) بـمـكـر وهو يـقـول :

— لـقـد فـات أـزـان المـطـالـبة بـذلك يا مـسـتـر  
( جيمس ) .. فـلـقـد وـصـل ( جـروـشـو مـالـيـاف ) عـلى

رأس جيش من رجال ( المالفا ) إلى ( لايدو ) هذا  
الصباح

ضرب ( جيمس ) بكفه أحد المائل النادرة التي  
ترى مكتبه ، فألقاه مهشماً على الأرض ، وصاح بغضب  
عـارـم :

— إذن فالـمـظـلـوب مـتـى هـو التـناـزل عـن مـسـطـوق  
وسـلـطـانـي في ( تـكـسـاس ) مـقـابـل القـضـاء عـلى رـجـل  
واحد .. إـنـي أـرفـض ذـلـك يا ( ليلى ) .

عـفـى ( ليلى ) مـن مـغـفـلة ، ووضـع كـفـه عـلى كـتـف  
( جيمس ) ، وقال بلهجة مـاـكـرة :

— إـنـه وـضـع مـؤـتـ يا مـسـتـر ( جيمس ) ، وـيـقـى  
عـلـيـا ألا تـصـتـارـع فـيـمـا يـصـا ، وإلا كان ( أـدـمـم  
صـري ) هـو المـسـتـقـبـل الـوـحـيـد .

ضـلـط ( جيمس ) عـلى أـمـتـانـه عـظـمـاً ، وقال :

— لـقـد أـذـل هـذا الشـيـطـان المـصـري نـاصـيـتى ، إـلى دـرجـة  
تـجـعـلـنى مـسـتـبـداً لـلـتـناـزل عـن نـصـف ثـروـتى مـقـابـل عـظـيـمـه .

ازدادت مـلـاحـ ( ليلى ) حـبـاً وهو يـقـول :

— هـذا عـظـيـم يا مـسـتـر ( جيمس ) ، وإلى جـوار  
ذلك فإن دولتى مسعدة لدفع مبلغ عشرة ملايين دولار ،  
دعماً لجهودك وجهود ( دون ريكاردو ) في القضاء على  
ضابط المخبرات المصري .

ابـتـمـ ( جيمس ) بـسـخـريـة ، وقال بـمـرارة :

— هـكـذا فـولـطـك دـائـمـاً يا ( ليلى ) ، تـيـحـث عـن  
الـصـبر الـذى لا يـكـلـفـها رـجـالاً أو عـنـاداً .

احـبـتـن وـجـه ( ليلى ) ، ولـكـمـه قـال بـهـدوء بـالـقـصـ  
ما يـبـدى عـلى مـلـاحـه :

— يا لها من فـكـرة سـيـئة عـن دولتى السامية يا مـسـتـر  
( جيمس ) !! إـنـما عـلى العـكـس تـسـمـى دـائـمـاً لـدعـم  
صـداقـتـنا مـع الجـمـيـع .

ضـحـك ( جيمس ) بـسـخـريـة ، وقال :

— بـالـطـوبـع .. ما دـام ذـلـك مـنـيـلاً لـكـم .

ارـدـد ( ليلى ) ريقه ، وقال بلهجة ناعمة :



ضرب ( جيمس ) بكفه أحد المائل النادرة التي  
ترى مكتبه ، فألقاه مهشماً على الأرض

— لم هذا الغضب يا مستر ( جيمس ) ؟ .. إن ( الموساد ) بأكمله رهن إشارتك ، ثم إننا قد دخلنا إلى المعركة بأدريس عملانا .

قال ( جيمس ) بلهجة أقل سخرية :

— حقا ٢٢

شعر ( ليلى ) بأن انتصاره في هذه المنازلة الكلامية قد أصبح قلب قوسين أو أدنى ، فقال بلهجة أشد بعمية وتديسا :

— بالطبع يا مستر ( جيمس ) ، ولكن طيبة عمل أجهزة المخابرات تجربنا على الانعطاف بأسماء عملانا سرا .

صمت ( جيمس ) ، وأشعل سيجارا آخر ، وقد ظهرت على وجهه علامات التفكير العميق ، ومزت فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول بدوء :

— حسنا يا ( ليلى ) ، ولكنني سأسعى للمحافظة على سلطان بقدر الإمكان داخل حدود ( تكاس ) ،

٢٠

وأعدك بألا يجازي ذلك مع شرارنا المشترك .

تهللت أسارير ( ليلى ) ، وقال بسعادة :

— هذا عظيم يا مستر ( جيمس ) .. عظيم للغاية ..

إنني مغاليل بتعالفنا المشترك مع ( المافيا ) .. ستبقى على هذا الشيطان المصري ، بالتأكيد .

قال ( جيمس ) بلهجة متكئة :

— هذا التنازل سابق لأوانه يا ( ليلى ) ، وربما كان

اهتماما هلا مبتئا على غير أساس .

فقلب ( ليلى ) حاجبيه ، وقال بقلق :

— وكيف يا مستر ( جيمس ) ؟

ابسم ( جيمس ) وهو يقول :

— إننا بعد الخطط وندرسها ونستقها ، برغم أنه

تقصنا معلومة غاية في الأهمية .

سأله ( ليلى ) باهتمام بالغ :

— وما هي يا مستر ( جيمس ) ؟

أجاب ( جيمس ) بدوء شديد :

٢١

— أين هو ذلك الرجل الذي تسمى لحظيمه ؟ ..

أين ذلك الشيطان المصري ( أدهم صبرى ) ؟ .. ٢

### ٣ — ملك اختبارات ..

— هنا .. على بعد خطوات من قصر ( جيمس

براند ) .

قال ( أدهم ) هذه العيادة بلهجة التي تجمع ما بين

السخرية والألمبالاة ، وهو مسرّع في مقعد وثير ، إلى هو

فندق ( لازيدو ) ، الذي يعد بضعة أمتار عن سور قصر

( جيمس براند ) ، فابصمت زميلته ( منى توفيق ) ،

وقالت بصوت خافت :

— يا جراتك ! كيف يمكنك أن تجلس هادئا هكذا ،

وأنت على بعد أمتار قليلة من مقر شبكة جاسوسية قوية

تبشر الأرض بخا علك ؟

ابسم ( أدهم ) وقال بدوء :

— يمكنك اعتبارها ثقة بالفس ، ويقصدونك عل

التكبر ، وتعتبر ملائحة يا عزيزتي ، فلكي يضحوا بدهم

٢٢



٢٢

على شخصي الضعيف ، لأية هم من تعزق أولاً .

تأملت ( منى ) عكر ( أدهم ) بإعجاب .. كان قد حوّل شعرة إلى اللون الأحمر ، وعيية إلى اللون الأزرق ، الذى يشبه لون نياه البحر ، وعطى وجهه بلحية شقراء كثة ، وشارب رقيق .. كان من المستحيل التعرف ملامحه .. حتى هى غير ( أدهم ) ملاحظها بلباسه القبيح ، فاسترسل شعرها أسود فاحشاً على كفيها ، وتآلفت عيناهما بحذق خضراوين فى لون جنائش الأرجح ، وتحوّلت بشرها البيضاء إلى اللون الأحمر الجميل ، الذى يكسو جلد الحشرات على شواطئ البحر .. لم تلك إلا الاعتراف براءة ( أدهم ) الفاتنة ، وأستاذية فى فن التفكير ، ورغم ذلك شعرت بقلق حتى غلب غرورها ، فتألمت بفرقة :

— ماذا ترى أن تفعل الآن يا ( أدهم ) ؟

تهد ( أدهم ) بعقب ، وقال :

— كالعادة يا عزيزتى .. سأدفع ( جيمس براند ) إلى الاتصال بنا .

نظرت إليه بلهفة ، وقالت :

— وكيف سنده إلى ذلك فى هذه المرة ؟ لقد جذبنا فى المرة الماضية بسبب تفوقك المفاجئ ، وللذهل فى مسابقة الروديو .

اتسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— سنعمل نفس نقطة الضعف داخل قلب جديتنا ( جيمس براند ) .. الجياد .. إن ( جيمس ) يعشق الجياد النادرة ، والأصيلة ، القوية .. يعشقها إلى درجة أنه فضل أن يتركى أهرب على أن يهاجر بإطلاق النار على جياده ، ورغم شدة غضبه ، وحظه نحاسي .. وتحوّلت لهجة إلى الإحرام وهو يردف قائلاً :

— لقد درست تجاربنا هذه النقطة ، وفكرت أين تضع أمام ( جيمس براند ) طعناً يسيل له لسانه .

وبالبحر ( منى ) ، وهو يقول بلبهة تشوبها السخرية :

— جواد عربى أصيل ، شقيق الباشا ، عجيب

الطن ، قوى الصدر ، متصبب الرأس .. جواد كليل بإجبار ( جيمس براند ) هل ألوحف تحت أقدامنا من أجله .

شهقت ( منى ) بإعجاب ودهشة ، وصاحت :

— يا ما من وسيلة رائعة !! إن تجاربنا غاية فى الذكاء .

تراجع ( أدهم ) بظهوره ، وعاد يسرحى فى مقعده ويقول هدهده :

— ليس بقلى أدنى منك فى هذا الأمر يا عزيزتى ..

إن كل خطوة تم دراستها بدقة بالغة ، وكل ما علينا الآن هو أن ننتظر حتى يسمى إليها ( جيمس براند ) بقدومه .

\* \* \*

رفع ( ماكديونالد ) مأمور مدينة ( لايدو ) قبحه الرسمية ، ووضعها بكفه أمام صدره وهو يدخل بخطوات مرودة إلى مكتب ( جيمس براند ) ، داخل

القصر الضخم ، وأخذ يحذف العرق الغزير الذى انهمر على جبينه من شدة ارتياكه ، عندما رفع ( جيمس ) عينيه برود ، وركزهما على عيني ( ماكديونالد ) ، وتعتقد أن يظل صامناً فترة طويلة ، وهو يتأمل المأمور ذا الوجه المكشط ، الحليق ، والرأس الكفيف الضخم ، والفم الصغير ، والقامة القصيرة ، والكروش البارز .

ولما طال الصمت ، قال ( ماكديونالد ) بارتياك :

— لقد قننت ( لايدو ) بأكملها ، ولم أجد أثراً للرجل الذى تبحث عنه يا مستر ( جيمس ) .

قال ( جيمس ) ببطء وبرود :

— هل أحضرت قائمة بالرفقاء فى ( لايدو ) ؟

أخرج ( ماكديونالد ) من جيب قميصه ورقة مطوية ، فردها بأصابع مرتجفة ، وناولها إلى ( جيمس ) الذى ألقاها بخواره ، محاولاً التظاهر بالآمالاة ، ثم أشار بسايبه إشارة متعجرفة ، فهم ( ماكديونالد ) أنها تعنى انتهاء مهمته ، وأمر بالانصراف ، ولكنه توذد ،

وعاد يجلب العرق من جبهته ، وقال :

— هناك أمر آخر يهلك يا مستر ( جيمس ) .

رفع ( جيمس ) إليه رأسه يدهو ، وقال :

— مات ما عندك أيها المأمور ، ولكن أسرع : فليس  
لدى وقت للمفاوضات .

جثف ( ماكديونالد ) عرقه مرة ثانية ، وقال :

— لقد وصلت عربة من نوع النصف نقل إلى  
( لايندو ) منذ ساعة واحدة ، وعلى غمتها أزوع جواد  
ورقع عليه بصري طيلة حياتي .

اعتدل ( جيمس ) ، وظهر الاهتمام على وجهه وهو  
يسأله :

— من أى أنواع الجياد هو ؟

قال ( ماكديونالد ) :

— إنه من النوع العربي الأصيل ، ويواجه يلصع  
تحت الشفتين ، لا تشوبه شائبة .

أشغل ( جيمس ) متجاهرا بالنعال ، وعاد يسأل  
باهتمام :

٢٨

— ومن يملك هذا الجواد أيها المأمور ؟

هذا ( ماكديونالد ) عندما لمح ذلك الاهتمام في  
وجهه ولامح ( جيمس ) ، فقال جليوه :

— يملكه الماني يدعى ( أدولف هاتز ) ، يقيم في  
فندق ( لايندو ) ، وقد حضر إلى ( تكساس ) خصيصاً  
ليحتل جواده الرابع في صحرائها .

تقلب ( جيمس ) حاجبيه ، وأخذ يفكر بعنق فيما  
يحدثه من ( ماكديونالد ) ، ثم قال :

— أريد منك أن تمنع هذا الرجل من مغادرة ( لايندو ) ،  
حتى أتتلى به أيها المأمور .

ظهرت الدهشة على وجه المأمور وهو يقول :

— أمتعة ؟ كيف يا مستر ( جيمس ) ؟ إنه  
أجنبي ، وستحضره متفاته لو أتنا ...

قاطعة ( جيمس ) قالاً برودة :  
— إنك مسجد غداً من الأبواب القانونية لثقة بين  
مغادرة ( لايندو ) أيها المأمور ، وأنا لا أحب مخالفة  
مثل هذه الأمور .

٢٩

تلعثم ( ماكديونالد ) وهو يقول :

— حسناً يا مستر ( جيمس ) .. متجدد أسياً قانونية  
بالطبع .. سأنفذ كل أوامرك يا مستر ( جيمس ) ..

وما أن انصرف المأمور ، حتى تناول ( جيمس )  
سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خاصاً ، وما أن سمع صوت  
الطرف الآخر حتى قال بلهجة تحمل أكثر من معنى :

— هناك خدعة تم إعدادها بدقة بالغة من أجل اقتصاصي  
يا ( ليبي ) ، ولكن من وضعها نسي أن الألمان لا يميلون  
إلى القروسية ، واعتقد أن صاحبها هو الشيطان المصري  
الذي نسعى خلفه .

\* \* \*

أخذ ( آدم ) يرنث على عبق الجواد العربي بحسان  
والفة ، وفطرت غريزته إلى ذهنه بعادة قديمة ألقتها أجدادو  
فرسان العرب ، فقال على أذن الجواد ، وقال هناك كمن  
بمحدث صديقاً قديماً :

— معذرة يا صديقي .. لقد صنعت منك فخساً  
لاصطيد ملك الأوغاد .

٣٠

وبغزة ماهرة استقر فوق السرج المرتبط حول ظهر  
وبطن الجواد ، وجذب عنقه بحرية وقوة ، فرجع الحصان  
الأصيل قائميه للأمامين ، وضرب بيما الهواء بقوة ، وهو  
يطلق صهيلاً تفقت له قلوب العابرين ..

كان الجواد صمة تسر الناظرين ، وخاصة في بلدة مثل  
( لايندو ) ، أشهر مكانها بعشق قروسية العرب القديم ،  
وامتاحت كعب التاريخ فيها بأسماء أعظم فرسان العرب ..  
وانطلق ( آدم ) بجواده الأيمن يخترق طرقاً البلدة ،  
مظهراً مهارته وبراعته في قيادة الخيل ، ومطيقاً شهقات  
الإعجاب ، وعبارات الإعجاب من أهواه وقلوب السكان  
عندما رجل واحد تنطع إليه باهتمام ، ومال على عملاق  
صخم يجلس إلى جواره ، وقال :

— هذا هو الرجل الذي أحبنا به ( جيمس براند ) .  
أجابه العملاق : حرام :

— يبدو ذئب يا سيور ( جروشو ) ، هل تحب أن  
أطلق النار على رأسه ؟

٣١

ابنهم ( جروشو ) وهو يصحك في قرارة نفسه على  
غياء العملاق ، وقال :

— ليس بعد يا ( أنطونيو ) ، فلماذا لسا من التأكد  
من هويته أولاً ، فلو أنه لم يكن ذلك الشيطان المصري  
الذي تسعى خلفه ، لتحول هجومنا عليه إلى إبدار  
واضح لذلك الأخير .. وسنقعد في هذه الحالة عنصر  
المواجهة .

هز ( أنطونيو ) رأسه الضخم في حيرة ، وقال :  
— ولكننا حضرنإ إلى هنا من أجل ذلك يا سيور  
( جروشو ) .

نهد ( جروشو ) بعقل رأسه ، وقال :  
— عندما وضع ( جون ريكاردو ) خطته للقضاء  
على ذلك الشيطان المصري يا ( أنطونيو ) ، حرص على ألا  
يترك فيها أية ثغرات ، وهذا عزم السير بخطوات بطيئة ،  
ولكنها مضبوطة ، وهذه الخطوات تتطلب منا عدم اتخاذ  
أية خطوات هجومية ، قيل التأكد تماماً من شخصية

٣٣

( ١-٣ رجل السيل - لوب الجم - ( ١١٩ ) )



والتطابق ( أدهم ) بجواده الأبيض بحرق مرققات  
الليلة . مظهرًا مهارته وبراعته في قيادة الخيل .

ابنهم ( جروشو ) بيقية ، وقال :

— إنها مهمة سر ( ليفي ) ورجال ( الموساد )  
يا صديقي .

وتطلع بصره إلى ( أدهم ) ، الذي جبط من فوق  
صهوة الجواد ، وسلم عنائه إلى أحد خدم القندق .  
وأحاط كصف ( مني ) بنواحه . وسارًا معًا إلى داخل  
القندق . فعاد ( جروشو ) يرشم ، ويقول بلهجة  
ماكدة :

— لو أن ( أدولف هاتز ) هو نفسه ذلك الشيطان  
المصري ، فسأشهد له بالبراعة والحكمة . وسأعطي هذه  
الشهادة على شاهد فمه .

\* \* \*

٣٥

( أدهم صيري ) ، بل حتى يمكننا محاصرته بشكل  
لا يدع مجالًا لمجرد احتمال الهزيمة .

بذل ( أنطونيو ) محاولة مستميتة لهم عبارة  
( جروشو ) ، ولما شعر بفشله في ذلك عاد يسأله :  
— أليس من العجيب أن يعمل رجالنا ورجال  
السيور ( ليفي ) ومستر ( جيمس ) ، من أجل  
القضاء على رجل واحد ؟ .. لقد قتلت أنا وحدي أكثر  
من ثلاثين رجلًا

ابنهم ( جروشو ) وهو يتابع ( أدهم ) ، الذي  
عاد بجواده الرائع إلى القندق مرة ثانية ، وقال :  
— إن أصابعك لا تتشابه يا ( أنطونيو ) ، والرجل  
الذي تسعى خلفه يساوي وحده فرقة كاملة من فرق  
الكوماندوز .

هز ( أنطونيو ) رأسه بقاء ، وقال :  
— وكيف سيمكننا التأكد من شخصيته أيها  
الزعيم ؟

٣٤

## ٤ = العيون القتالة ..

أعادلت ( منى ) وضع المشعات الخفراء فوق  
خديها ، ثم انفتحت إلى ( أدهم ) ، وقالت :  
= لقد مر يوم كامل دون أن يحاول ( جيمس  
براند ) الاتصال بنا ، برغم الطلاقك بالجراد أدم أعين  
الجميع .

اجسم ( أدهم ) ، وقال يبدوء :  
= لا تجعل الأمور يا عزيزي .. إنما نسعى لتخطيم  
شبكة جاسوسية قوية ، وفي مثل هذه الأمور يصبح  
الوقت عاملاً غير ذي خطر .  
سأنته باهتمام :

= إذن فأنت تتأكد أنه سيسعى للاتصال بنا .  
هو كتيبه ، وقال :  
= بالطبع .. فانا لا أتوقع أن يجعل رجل مثله وجود  
مثل هذا الحصان الرابع .



ترتدى فستاناً زرق اللون ، قصيراً لا يصل إلى ركبتها ،  
وما أن وقع بصرها على وجه ( أدهم ) حتى ابسمت  
ابسامة تظفر عدوة ، وهي تقول بصوتها المادئ  
الرقيق :

= معذرة لقدومي دون موعد سابق يا هر ( أدولف ) ..  
هل تسمح لي بالدخول ؟

تنحى ( أدهم ) عن الباب ، وأشار إليها بالدخول ،  
فتقدمت بحذائها الرقيق ، ذى الكعب المرتفع الرفيع ،  
وما أن وقع بصرها على ( منى ) حتى توقفت وكأنها قد  
رأت ما لم توقعه ، فقال ( أدهم ) بلغة إنجليزية تعمد أن  
يتملها تبدو ركيكة للغاية :

= رفيقتي ( رولاندا ) .. إنها أسبانية كما هو واضح  
من اسمها

حيث الفتاة ( منى ) بإجادة من رأسها ، وانفتحت  
إلى ( أدهم ) قائلة :

= الهي ( سونيا ) .. ( سونيا جراهام ) من هراة

وقبل أن تنطق ( منى ) بكلمة من العبارة التي كانت  
تود قولها ، سمع كلاهما صوت طرقات هادئة على باب  
غرفتهما ، فنظرت إليه بقلق ، إلا أنه توجه يبدوء نحو  
الباب ، وقال بالألمانية :

= من بالباب ؟

انساب عبر الباب المغلق صوت هادئ رقيق يقول  
بالأمريكية :

= معذرة يا هر ( أدولف ) ، إننى لا أجد الألمانية  
التي تصدح بها .

فتح ( أدهم ) الباب يبدوء ، ورفع حاجبه عندما  
وقع بصره على الفتاة التي تقف خارج الغرفة ..

كانت في أواخر العشرينات من عمرها ، وبقية الملامح  
إلى درجة كبيرة ، يعينها الراسمين وفهما الرقيق ،  
وحاجبيها الرفيعين ، وأنفها المستقيم ، تحمل فرق رأسها  
شعراً ناعماً أسود يسدل قصيراً على سطح كفيها ..  
بلا تسبق ، ويحيط وجهها البضاوى بعمرة ، وهي

الفرسية ، أو هي عفاها إذا توجنا اللغة ، ولقد  
جذب جرادك العرب الأرض انتهى إلى درجة كبيرة  
وفكرت لو أنك توجب في وجه عكس أي ..  
قطعها ( أدهم ) بدوء قاتلاً

— معدرة يا سيدى فهذا الجواد يس بليع .  
سمت ( سوبا ) ، وتألفت عياها العليان بريق  
جذاب وهي تقول :

— ربما لو سمعت الرقم الذى أعرضه  
عد دهم ، يقطعها قاتلاً

— حتى لو كان محبوب من الدولارات ، فاسأ أرقص  
بوجه .

ظهر انقبض على عجاها ، عندما فتح ( أدهم ) باب  
الفرقة وكأنه يطلبه بين الانصراف ، فعبست شفها  
لرقصه ببط ، وقلب

== عكس على الأقل أن تعاملنى بأسلوب مهدي  
يا هي ( أدولف ) .

شز ( أدهم ) كطية ، وقال بشاطة :

— تختلف بكسوك لذي ما يكفى من الدولت  
يا سيدى

توتت عضلات وجه ( مى ) فحاة ، عندما برحت  
سوبا خطوة إلى الوراء ، وتألفت جسامتها بحركة  
وهي تنظر في عيني ( أدهم ) مباشرة وتعدل بعد عنة  
سليمة :

— أم بحى ابوت بعد للتوفى عن داه هذه الخصم  
هربية أيا المقدم ( أدهم صرى ) ؟

حدثت ( مى ) له لأن ( سوبا ) تولى طيف  
حتى لا ترى القلق الذى تلاها علاعها ، أنا ( أدهم )  
هم تغير ملاحظه على لإطلاق ، بل مان عو سوبا  
وقال بالهجة من لم يفهم معنى كلامها .

— معدرة يا سيدى . إسى لم أفهم كلمة وحده من  
قلت

أحدثت ( سوبا ) تحدى في عيني ( أدهم ) بسحب

سوبا بصرها عن الباب المفلق ، رعاتت عذوق في  
وجه ( أدهم ) ، نادى صحتك وهو يهوى

— باد بدعشت بدحسل — حساد ، أى هذا  
الحد ، لقد كسك انوع ذلك مد وقعت عسى على  
( ليشى )

قالت ( مى ) بفتب :

— يس هذا ما بدعسى ولكنى أسأل كيف  
عرفت ذلك ؟

ابسم وهو يقو

— لغتها العربية السليمة تشير إلى أنها إحدى المهاجرات  
من الدول العربية ، وملاحظها كمادة بنى حسها ، تجمع بين  
الشرقة والعربية .

لم يكن هذا الاستنتاج معناه لـ ( مى ) ، فطلعت  
إليه بشك دفعه للصحت ، وهو يردف قاتلاً

— تم إن لما علما صغما في الشرب المصرية عك  
باب ، حطرت حدا ، وأنا أحفظ ملاحظها جيداً

وصب عو ربع دقيقه ، ثم تظاهرت بالرج ، وقال  
— أوه لقد سبب بعض لحظة وعحدثت ذلك  
نايوسه التى أقوم بربط في الوقت الحالى عمو  
يا هي ( أدولف ) ، لقد كسك اعتذر عن حضوري دور  
معد سابق .

اجسم ( أدهم ) ، وقال بدوء :

— لا عيب يا سيدى لقد أسعدتى ووجه عيب  
الرائع

وما أن عادت ( سوبا ) غرفة ( أدهم ) ، حتى تهتت  
( مى ) ، وقالت :

— يبدو أنهم قد كشفوا أمرنا يا ( أدهم )

ابسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال

— من قصدين يا عزيزى ؟ إن صديقتنا ( سونيا )  
هذه كتبت ( الموساد )

حدثت ( مى ) في وجه ( أدهم ) بدعته ، ثم  
نقلت بصرف إلى باب العرفه ، وكسها عواو متعبه

روى ( متى ) ما بين حاجب ، وقال شك  
— حبيب جدا ؟ إنها تبدو رقيقة للغاية "  
قال ( ادم ) يلدوه :

— لا بكر لها ريمة وحملة للعاب يا عزيز  
— من عيب ولكن بكبرى ل الثمر من اجل  
حيوات الامه سكلًا ، ولكنه يصب شرهها صمعا  
ويشده فحملة لريمه التي راسها الان لا تردد لحظه  
• حده ل علق النار عن طفل رضيع ، دون ان يظفر  
دمى واحد من عينا الرائع

وحول يرفعه إلى الميحية وهو يسطر  
— يبدو أنى مايدأ ل الإبتعاج بيده ابصاره  
الظرفه

A B C

## ٥ — الحرب الخفية .

جلب سوبا حزام ، على مقعد صغير .  
ووضعت حدى صافى فوق الأخرى وركبت بين  
سفي ، رفقين سحاره طوبه اسر ح ، بلى ، سمها  
قد سحاحه ، سالحا نكلى

— كيف وجدت القمر ؟  
— بقيت ذبحا ميحارها يلدوه ، وبظرت إليه بعينها  
المليين نظرة يقضى دهاء وهي ترم  
— إنه هو بلا شك .. صحيح ان يلامحه عتلة  
قبما ، فهو أستاذ لى فى الصكر ، كما أحيروا عنه ،  
ولكنى ترفقه بالطريقة الفرنسية  
انتم ( بلى ) بحث وسوة وهو يقول  
— عن طريق اللابى .. أليس كذلك ؟  
أومأت برأسها موافقة ، وقالت

— بل .. عظماء هؤلاء الفرنسيون لقد توصلوا  
بعد بدايات القرن التاسع عشر إلى أن أدن الإنسان  
تشبه بسماته تماما ، فلا يتشابه فيها انكاد  
فرك ( لى ) كفيه يحدل ، وقال .  
— عظيم .. ها قد وقع الشيطان امصرى حرا  
بهضت ( سوبا ) وأطفاقت ميحارها قبل أن تنهها  
وهي تقول :  
— أنت تعلم أنها لره الأولى لى أنقى به فيها وحها  
لوجه إنه يخلك أعصانا لولادية ، ووجها وسيما  
للعبه

انتم ( لى ) بحرية ، وقال  
— إنه يملك أيض عددا مذهلا من المهارات  
الختلفة ، ولكننا منقضى عليه قبل أن يسه لوجوده ،  
عقدت ( سوبا ) ساعديها امام صدرها ، وقالت :  
— هل ستخبر الآخرين بما توصلنا إليه ؟  
أنشأ بكفه لى حق وهو يقول .



ودعت بين شفتيها الرقيقين سحاره طوبه  
اسرع ( لى ) يخطيها لها قداحه

— فراء .. لقد تحول ( الإنسان ) إلى كسفة ، ثم  
أتى كس صاحب فكرة قدومه إلى ( لايزيد ) مرة  
أخرى ، ولم يتصدق هؤلاء الأغنياء بإقداه على ذلك ،  
إلا تصعبه ، ولكنى دوست شخصته حيناً .. إنه  
مفعل دائماً ما لا يرقعه هؤلاء الأغنياء .

ورفر بعين قبل أن يتابع :

— هل تتصورى بعد كل ذلك أن أقدمه لكلمة سائلة  
لرجال ( صوت يكاركو ) ( الأغنياء ، أو له ( جيس براند )  
المفوز ؟

وتأملت عيابه بريق وحفى وهو يستطره شراسة :  
— لا يا عزيزى ( صوتها ) .. إن ( أدهم صبرى )  
هو عدو ( الموساد ) رقم واحد . و ( الموساد ) وحده هو  
الذى يستشرف بصريته إزها  
\* \* \*

تهدت ( منى ) بعمل ، وقالت وهى تتطلع إلى  
( أدهم ) الذى انهمك فى تنظيف مسدده :

— هل تتعجبى ماكتين هكذا طوان الوقت بانتظار  
ما قدم عليه خصوما ؟

احس ( أدهم ) يهدوء ، وقال :

— كان هذا الأمر سيضاهى لو نطق به شخص  
آخر لم يعمل حتى من قبل يا عزيزى

قالت بحنى

— ماذا سطر إذن ؟

وضع ( أدهم ) مسدده فى جيب سترته ، وانصت  
إليها قائلاً

— إلى أحاول دراسة الموقف من جديد بعد ظهور  
( سونيا جراهام ) .. فمع وجود عقرب سام مظهره ،  
يحتاج الأمر إلى مزيد من الحذر  
منعت شخصها وهى تقول :

— وماذا تكون ( سونيا جراهام ) هذه ؟ لقد  
رأيت تحطم من هم أكثر شراسة ووحشية منها  
ضحك ( أدهم ) ، وقال .

— أن يضربنا انتصار بعض الوقت بما عزيزى  
ثم انسم بحبت وهو يقول :

— وتعلمى أن محاوراتنا لا تصعب هذا الوقت هباء .  
فهم فى هذه اللحظة يضعون أيديهم على السلاح الذى  
سيحطم ( جيس براند ) ، ويكسر أمه وألف شبكه  
بها

وقبل أن تسأله ( منى ) عما يقصد ، سمع كلاهما  
طرقات عفيفة على باب الحجرة ، فقال ( أدهم )  
ببساطة :

— من الباب ؟

جاءها صوت المأمور ( ماكديوالد ) أجش قريب  
يقول

— المأمور ( ماكديوالد ) يا هر ( أدولف ) .

فتح ( أدهم ) الباب يهدوء ، وانسم بسخريته وهو  
يقول

— كيف حالك أيها المأمور ؟ وكيف حال الأمر  
فى ( لايزيد ) ؟

رسم ( ماكديوالد ) علامات الصرامة على وجهه  
وهو يقول :

— لقد خالفت القانون يا هر ، أدولف ، وماضطر  
لإلقاء القبض عليك .

ودادت اتهامه ( أدهم ) سخريته وهو يقول  
— هكذا ؟! وكيف فعلت أما ذلك أيها المأمور ؟

تلعثم المأمور وهو يحارب البحث عن سبب منطقي .  
فلم يكن يرفع هذا الأسلوب الساخر من ( أدهم ) ،  
ولم يلبث أن كسا وجهه بقتاع من الغضب وهو يقول

— لقد .. لقد امتطيت حواذك فى الطرقات درعاً

ترخيص

ضحك ( أدهم ) ، ضحكة ساخرة أثارت غضب

المأمور ، وقال

— عجباً .. لقد قرأت قوانين ولاية ( تكساس )

كلها ، ولم أجد بها بذلك .

شعر المأمور بحيرة بائسة ، فقال بقصبة :

سيحدث ذلك فيما بعد أما الآن فها لقي القبط  
عذب

جز ( أدهم ) كفيه بساطة . وقال  
— فيكى أيا المأمور ، ولكننى بأن جمعة من  
كبار القبطيين في الولايات المتحدة سيطلبونك بضمير  
لذلك قبل أن يبيع الصالح . وثق أيضا أنني لا أفل  
أقل من خمسة مائة دولار على سبيل الجيريس .

أشارت بمرارة للمأمور فجأة ، وشعر عروج الموقف  
الذى يواجهه . يقولون بلهيم :

— على الأقل سجدى بعدم مقدرة البلدة ، حتى  
سحلت الإذن بذلك .

كانت ليحسبه القرب إلى المحرسل ، إلا أن ( أدهم )  
قال بصراخه

— مطلقا أيا المأمور . سأعادي ( لا تدرو ) وقتها  
بحلو لي

ثم أغلق الباب بقوة ، قبل أن يحس المأمور فرصة للرد

عل عاربه . والتفت إلى ( مى ) . وقال بلهجة التيكسية  
د لسا :

— لقد أفضت برغبتك لا عريف . يبقى لنا أن  
نعمل بسرعة قبل أن يضيق هؤلاء الأوغاد حصارهم  
حولنا

\* \* \*

ثبت ( أنطويو ) عينيه المقرية على ظهر اليدوية  
الصغيرة التى يسلك بها ، وقال له ( جروشو ) الواقف إلى  
جواره بسعادة

— هذا هو العمل الذى أجبته أخيرا سنطلق  
لرصاص

ثم امتلات ملاعقه ببحيره وهو يقول :

— ولكنى ماذا أقرب كل هذا ، لأننى ضاع يا سبور  
( جروشو ) . برغم أن السيور ( ليلي ) قد أكد أكثر  
من مرة أنه ليس الرجل المشود ؟

ابهم ( جروشو ) يدهاء ، وقال .

طلب ( جروشو ) رقما ، والنظر حتى رأى ظلا  
بمحرك خلف ستارة النافذة . فابتسم . وتأنقت عيناه  
وهو يصيح أمرا

— الآن يا ( أنطويو )  
وبسرعة جلدب ( أنطويو ) زناده ليدقية ، فانطلقت  
من فوهتها الرصاصة القاتلة .

\* \* \*



— هذا هو بالضبط ما جعلنى متأكدا من أن هذا  
هو الرجل المطلوب ، فقد أسرف ( ليلي ) كثيرا في  
تأكيديه بشكل مثير للشبهات . إنه بنوى الاستئثار به  
يا صديقى .

حاور ( أنطويو ) أد يفهم معنى ما يقرله  
( جروشو ) . عندما شعر ببعض عقله عن ذلك .. هو  
كفيه بلا مبالاة ، وأمسك كعب اليدوية إلى كفته  
ونظر من خلال عدستها إلى نافذه عرقه ( أدهم )  
المصينه . وقال :

— كيف سحجهم على الوقوف أمام النافذة أيا  
الرجيم ؟

ابتسم ( جروشو ) . وقال وهو يتناول سماعة  
الهاتف :

— أمر بسيط للغاية يا صديقى .. إن الهاتف في  
الجانب الآخر من الغرفة ، ولكنى يتقبل هذا الضيق  
المصرى أية مكانة ، لأئذ له من العجز أمام النافذة .

## ٦ — واندلعت النيران

كان ( أدهم ) يتجسس بمخسوات هدمه ، في الخانق  
عندما هوجبت به ( منى ) يقفز فجأة إلى الجلب ، في  
نفس اللحظة التي اجتريقت فيها الرصاصة زجاج  
النافذة ، فهشمت يدويًا مسجوع . وتناثر الزجاج في أنحاء  
الغرفة .

قفزت ( منى ) من يقعدتها وهي تصرخ بكزع :

— يا إلهي !! ماذا حدث ؟

أخرج ( أدهم ) مسدسه وأمسك يدها وهو  
يتحرك بسرعة نحو باب الغرفة فإذلا

— لقد بدأت الحرب يا ( منى ) ن هذه انطلقه

هي لدليل على أهم قد أصبحنا ونحن من شخصيات

ولم يكن ( أدهم ) يفتح باب الغرفة ، حتى هو حتى

ثلاثة رجال مسيحين بصوتهم مسدسهم عره ، وعلى

وجوههم ملاح انظر والله

٥٧

— يا إلهي !! لقد حاصرونا من كل مكان

قطب ( أدهم ) حاجبيه وهو يقول :

— لا بد أن هناك مخربًا ما .

دارت ( منى ) بصرها في المكان بلزع ، وقالت :

— إن القندق يبدو كما لو كان خاليًا لأنا . إن

رواد القندق لا يجرون على الخروج في أثناء تلك

الحرب الدائرة

لم يعقب ( أدهم ) على قولها ، وإنما تألفت عيناه بريق

ساخر وهو يقول .

— دعني الزلاء في غرلهم يا عزيزي .. لقد عثرت

على مخرج للنجاة .

\* \* \*

انتشر رجال ( المافيا ) في القندق كاتمل ، وهم

يطلقون مدافعهم الرشاشة بشراسة ، ولم تكن عضى

تصف اساعة حتى عثمت الحيرة . فلم يكن هناك أثر

ل ( أدهم ) و ( منى ) في أى مكان بالقندق ، وصاح

( حروشو ) بملعب

٥٨

لم تدم تلك الملاح على وجوه الرجال الثلاثة أكثر من  
جرة من الثانية ، إذ انطلقت قبضة ( أدهم ) كالقنبلة  
لتهشم فك الرجل الأول . في نفس اللحظة التي تحركت  
عها ساقاه في أن واحد ، لأطاحها بمسدس الرجلين  
لآخرين ، ثم هبط على قدميه ، وحطم ألف الرجل  
ثاني عقدهم مسدسه ، وغاص في الوقت نفسه بقضيبه  
في معدة الثالث ، وأعقبها بلكمة أخرى حطمت فك  
الرجل

فمر ( أدهم ) لحظة من فوق الرجال الثلاثة ، الذين  
تكونوا على أرض المر ، وتبعه ( منى ) وهي تقول .  
— ثلاثة رجال فقط ؟ إنه لثال غير متكافئ .

كانا همان جهوط درجات القندق عندما نطقت بهذه  
العبارة . فأوقفهما سيل من الرصاص انهمر من عدة  
مدافع رشاشة من أسفل الدرج ، فقفز ( أدهم )  
متحذًا ، ودار بصره في أنحاء المر ، على حين قال  
( منى ) بجزع :

٥٨

— أي ذهبنا إذنا ؟ قبل تبخر !

هرّ رجاله رعبهم في حيرة . وقال أخدهم

— لقد فتش كل مكان بالصدق أيها الزعيم ، ولم  
نعث على أدنى أثر هنا .

ضغط ( جروشو ) على أمتائه بضغط . وعلمهم  
بالصبح في وجهه رجالة ، عندما جمع صولاً من خلفه  
يقول بضغط .

— هل لك أن تضر لي معنى هذه أحماشة يا مسر  
( جروشو ) ؟

استدار ( جروشو ) بحذّة ، فوقع بصره على ( جيمس  
براند ) ، يقف على باب القندق ، وقد عقد ساعديه  
أمام صدره ، وهو متألق جداً كالعادة ، وعلى وجهه  
علامات غضب عارم

قال ( جروشو ) بيروق :

— إننا نلجأ بقيادة المهمة يا مسر ( جيمس ) ،  
وأرجو ألا تضر على التدخل .

صاح ( جيمس ) بصوت شديد

— ألا أتدخل ؟ إنك تتجاوز حدودك يا مسر

( جروشو ) . إنني دفع ستوباً خمسة ملايين دولار  
مقابل عدم تدخلكم في ( تكساس ) ، وتألق أنت  
تعمل لي ببساطة ألا أتدخل

انصهر ( جروشو ) صانداً

— فلنذهب ملايينك الحسنة إلى العجيم . إننا نريد  
هذا الرجل

السخن وجه ( جيمس ) وهو يصرخ قائلاً :

— أنا أيضاً أريده أيها الصقلي المفرور ، ولكنني أريد  
أحكم ( تكساس )

وفي تلك اللحظة وصل ( ليفي ) ، فأسرع يدهما  
قائلاً بليونة .

— رويداً أيها الزعماء . إننا جئنا لتسلي غنم

هذا الرجل ، ولو أننا اخطأنا فتيسرت هو من بين  
أيدينا

— ليس لدى مانع لبعض الحديث .

صاح ( ليفي ) بحذل :

— عظيم عظيم . هيا بنا ، وسنوصل إلى أسلوب  
منسّق بالتأكيد .

ذلف ثلاثتهم إلى المصعد ببيروق ، وضغط ( ليفي ) على  
الزر الذي يقود إلى الدور الرابع ، حيث غرفة ( أدهم ) ،  
وهو يقول بلهجة صافية

— إن رعيصي عظيمين مثلكما لا ينبغي أن يتازعا  
هكذا

صعد المصعد بهدوء ، وفجأة تألقت عنها ( جروشو ) ،  
وصاح .

— مهلاً .. لقد عرفت أين ينتهي ذلك الشيطان  
المصري

وهنا جاءهم صوت ( أدهم ) الساحر من خلال  
فتحة المصعد لعلها يقول بهدوء :

— استعاج متأخر أيها الوغد .

دفعه ( جروشو ) بعيداً وهو يصيح

— هكذا ؟ ولماذا إذن أخفيت عنا ما لديك من

معلومات ، ما دنا مستبعد جيفاً للخص من ؟

شحب وجه ( ليفي ) ، وقال بصوت

— إنني لم أحاول إخفاء أية معلومات يا مسر

( جروشو ) إنه مجرد سوء تعاطف . لقد فشل عميلنا في

تعرف ( أدهم صري )

ضجعت ( جروشو ) بسحرة مبررة ، وقال :

— هل تظن أنك تتعامل مع طفل ساذج أيها القدر ؟

ابضع ( ليفي ) الإمانة ، وقال وهو يصيح كفيه عن

كفّ ( جيمس ) و ( جروشو )

— مهلاً أيها السادة . مسمّى في مراكزنا

لو استمر شجارنا أمام رجالنا هكذا . دعونا نصل إلى

غرفة ذلك الشيطان ، نتحدث قليلاً بهدوء .

تبادل الجميع نظرات عدائية ، ثم قال ( جيمس )

ببطء

رفع ثلاثهم وجوههم إلى أعلى بفرح . فطاعهم وجه  
( أدهم ) ميسما بسخرية ، ويده ممدس قوى يصوب  
إليهم فرجة يداؤه

\* \* \*



٦١



رفع ثلاثهم وجوههم إلى أعلى بفرح . فطاعهم  
وجه ( أدهم ) ميسما بسخرية . ويده ممدس

( ٦ - ٥ - ٤ ) رجل للسيد أوب الجهم - ( ١٩ )

## ٧ - آلام الفرقة ..

قبل أن يسوع أحد الرجال الثلاثة المفاجأة التي  
واجههم بها ( أدهم ) كان قد قفز برشاقة إلى داخل  
المصعد ، وقال بلهجة ساحرة

— يمكنك الميود يا عريق ، فلس يعترهم على  
وجودك أحد من هؤلاء السادة .

قفرت ( مني ) ندوها إلى داخل المصعد ، وأخذت  
تفلس القبار عن لونها ، على حين قال ( أدهم )  
مبهكما

— أشكرك جدًا يا مسر ( ليفي ) ، فلولا أسلوبيك  
الدبلوماسي لاضطرت ورميتي إلى الترم فوق سطح هذا  
المصعد حتى تصرفوا جميعا

عطف ( ليفي ) على شفاهه بمرارة ، وقال ( أدهم )  
بسخرية

٦٧

— ما ربك ما عيسى ؟ ها قد نسفنا ابراهيم  
ثلاثة نصية واحدة

فان ( جيمس ) حتى  
— بعد ذلك لمعد ( نقي ) . واقتراحه  
السخرية

اما ( جروشو ) فصعظ على أسانه . وقال بعينه  
— سيهزلك رجالا انا  
سجلك ( ادم ) صبحك ساحرة . وقال  
— يا لغرور ! هل تجرؤ على المعه بهذه العبارة .  
ومسدى متروك . بن صدرك

بن ( لقي ) يهود حاد يعصب على الحق مدى  
بلا صدره وينسم فانا  
— متر ( ادم ) انه ذوي مستعجلة لدفع  
مبلغ ...

واطعه ( ادم ) فبالا نصيب  
ما لستوت وفوتها صمب بها الوعد او

اق ( جيمس ) مسدى في راسه  
سحب رجه بقى . ولاد ناصب على حتى  
صعظ ( ادم ) على در اضبط ش ان صبح اباب  
المعد وقال بحرية الدادع

— سهبط لان بن الطابق الارضى . واجر ان  
تسروا امانى كاتالامد الجا . فانا اكرد ان اخلق النار  
على ظهر اوعاد متلكم .

امقع رجه حروشا ( يعصب على حتى حتى  
( جيمس )

— نحل ( لقي ) فصر شمد على لاشلا  
صحب ( ادم ) وقال  
— أعلم ذلك من غوبى اسديعه معث ب ميب  
الأوعاد .

ثم تحول لوجهه الى المصراة وهو يقول :  
— ولكنى لا نل أنت تفصل أن بعش مائة  
مسدعه وان اسم ب اعلق ندر مخصب مفضل

ركيتك ، إذ ما حاولت لمقاومة  
شعب وجه ( جيمس ) بشدة لم يكن حباب  
الموت . ولكن احياة على مقعد متحرك أمر مختلف . فزم  
شفيه ولاد بالصمت . حتى فصحت أبواب المتعد في  
الفاش لازى ..

تطع رجال ( المافيا ) العشرة ورجلا ( جيمس )  
مدهور عندما ساهدوا رجه ، ثلاثة تخرجون من  
معد . وأيديهم كرا رهوسهم . وحققهم سير  
ر دهم . دشامته الساحرة وبن حواره ( مى  
وهو يمسك يده مسدعه مصوب إلى ظهور الرجال  
الثلاثة . فصوب رجال ( المافيا ) مدافعهم الرشاشة  
نحوه بتودد . ولكن ( جروشو ) قل بلذر  
— لا .. لا تطلقوا النار .

خضع الرجال قوهات مدافعهم الرشاشة بقلق ،  
وتابعوا يصهرهم رجماءهم الثلاثة يتادرون الصديق أسرى  
للرجل الذى يسمونه بالشيطان المصرى .

قال ( جيمس ) توارق . عندما أصبحوا خارج  
المعد :  
— ان فصلت متى أبدا .. سأعث عنك .  
ولو اضطرت لأن أجوب العالم . وأنق ثروتي كلها  
انهمس ( ادم ) بحرية . وقال مشرا إلى  
جروشو :

— هم ما عير ( امافيا ) سعرد اسيرة انى  
— استخدمها بدهب  
حذق حروشا فى وجهه مدعه وقال حتى  
— وماذا أنا ؟

هر ( ادم ) كفيه ببساطة . وقال  
— إن رجالك هم الأكثر عددا هنا . ولن يجرؤ  
أحدهم على إطلاق النار . ما دمت معك ان نفس  
السيارة .

ثم ( لقي ) بحق  
— يا لك من شيطان !!

مط ( أدهم ) شكته . وقال

— برغم عدم احترامى لهذا القلب ، إلا أنى أشعر  
أنه مناسب فى هذه الملاحظة

ثم أشار إليه والى ( جيمس ) ، وقال

— اتعد أننا سيءاته ، فسبطلق فى الحال  
وما هى إلا دقيقة أو أقل حتى انطلقت السيارة  
القفية . وعلى متها ( أدهم ) و ( عسى ) و (عسى ) و ( المافيا )  
أشباب

\*\*\*

كانت عقارب الساعة تشير إلى ثمانية وسبع دقائق  
صباحا ، عندما توقفت سيارة سوداء فارغة ، بجوار السيارة  
احمرء الرياضية ، التى استأهل ( أدهم ) و ( عسى )  
و ( جروشو ) فى الطريق ، بهـحـراوى امـرـل ما بين  
مدينتى ( لايدو ) و ( ساد أنطويو ) ، وقلز من  
السيارة السوداء ( أنطويو ) وحل ( المافيا ) بمسده  
الصخيم ، وهرع نحو سيارة احمرء ، وهو يصيح

٧٦

— أينما الزعيم أينما الزعيم هل أنت بخير ؟

ثم تهد بارسيح عندما وقع بصره على ( جروشو ) .  
ووجهه ملهى على عجلة قيادة ، فأحد يره بقوة وهر  
بكرز لداءه بصوته الأجنش المزعج

فتح ( جروشو ) عيـه ببطء ، فطـاسبه وجهه  
سبحو ، يجمع ما بين ايوحية والعباء بأفـه لأفـس .  
وعيهه الصيقين ، وحيهه البارره . فتمتم بحق  
— من أنت بحق لشهاد ؟

حذق ( أنطويو ) فى وجهه ( جروشو ) بدهون ،  
وصاح بجرع

— يا للهى !! إله أنا أينما الزعيم ( أنطويو )  
تواعك الأيمن الذى تبطل به

وضج ( جروشو ) كفه امام وجهه بشعره . وصاح  
بعت

— تـا لك . إننى لا أحتاج إلى كل هذا الصياح  
ثم مسح وجهه بكفيه ، وقال

٧٧

— هذا لله على سلامتك يا مستر ( جروشو )

لقد خشيا أن يصيبك هذا البشطاء يسوء  
بـخـاه ( جروشو ) بعينها بمرود ، ثم أشار إلى ( أنطويو )  
فانـلا

— فليستظروا الرجال خارج الفندق يا ( أنطويو ) .  
فهناك حديث خاص سنبادل مفاثا ومستر ( جيمس )  
ومستر ( ليفى )

أطاع ( أنطويو ) . ورجال ( المافيا ) الإمر دون أبه  
عزاصاب ، وما أن أصبح الزعماء الثلاثة ورحبهم  
حتى أشعل ( جيمس ) سيجاره بعصية ، وقال .

— حسا هل لديك أوامر جديدة يا مستر  
( جروشو ) ؟

أشـار ( جروشو ) إلى حيث يقف ( ليفى ) ،  
وقال .

— نعم أريد أن يتحصى هذا الرجل ودوله عن  
بهمة بأكملها ، وإلا فسأصطر إلى تسخه بالقوة

٧٨

— ها . قد هذه السيارة البعية مسعود إلى  
( لايدو ) .

سأله ( جروشو ) بلهجة تم عن غياله  
— ولكن أين لرجل والفتاة أينما الزعيم ؟  
قال ( جروشو ) بصـجر .

— لقد هربا فى سيارة أخرى . كانت تنظرهما هنا ..  
سيارة ورقاء من نوع البويت

ثم أردف وهو يتنعم ببحث .

— لقد تحدث بالأكلمية دون أن يتصوروا أنى أجدها  
بطلاقة . لقد سمعتهما يقولان - إنهما فى طريقهما إلى  
( باتون روج ) فى ولاية ( لويزيانا ) ، حيث ينتظرهما  
رفاق هم .. رحيث مستغل أرض المعركة

\*\*\*

فتح ( ليفى ) قراعيه عن اخرهما وهو يبرع نحو  
( جروشو ) . وقد رسم على شفيه ابتسامة مدهانة  
صانـحا

٧٩

— اصعب يا مستر ( جيمس ) . إن هذا الرجل هو  
المسبب في كل ما حدث . فلقد أغشى عنا معرفته  
لشخصية ( أدهم صبرى ) . وحاول الاستئذان  
لنفسه . وهذا ما أدى إلى تلك المزممة . التي أشعر  
بمرارتها في حلقى حتى الآن

نفت ( جيمس ) دخان سيجاره بهدوء . وقال  
— ألا تلاحظ أنك تعذى على سبطاني هـ يا مستر  
( جروشو ) . إننى أدفع سنوياً خمسة ملايين  
قناطمة ( جروشو ) بلهجة جافة باردة وهو يقول  
— يمكنك توفير ملايينك الخمسة يا مستر  
( جيمس ) . هـ ( الحافيا ) منظمة غريبة لا تحتاج  
لأموالك

وبرقت عيناه وهو يستطرد بلهجة صارمة :  
— وسيعرج هذا الرجل من ( لايدو ) . أو يفسخ  
لعقد المرم بيننا يا مستر ( جيمس )  
احفظن وجه ( جيمس ) غضباً وحققاً . ودارت في

شعب وجه ( ليقي ) . وقال بهدوء .  
— كان ينبغي أن تستشير ( دون ريكاردو ) أولاً  
يا مستر ( جروشو ) . لأن دولتنا تتعامل مع ( الحافيا )  
منذ أكثر من

قناطمة ( جروشو ) صائها بعصية  
— قُبِلَ لك وبدونك يا ( ليقي ) . متفادى هذه  
البلدة في الحال على قدميك . أو في صوبك حتى  
أرداد واحد ( ليقي ) شحوباً . وقال بصوت  
متحشرح

— إنك تتركب خطأ شديداً يا مستر ( جروشو )  
لن يرضى ( دون ريكاردو ) عما تفعله . ثم  
ثم تحول صوته فجأة إلى الهدوء وهو يتابع  
— ثم إن هذه السدد تدخل في نطاق سلطة مستر  
( جيمس براند ) . ولن أغادرها إلا إذا أمرني بذلك  
تحول وجه ( جروشو ) إلى ( جيمس براند ) . وقال  
ببرود



احفظن وجه ( جيمس ) غضباً وحققاً . ودارت  
في رأسه أفكار حتى

رأسه أفكار حتى كان يكره أن يعامله أحد بهذا  
الأنلوب . ولكنه يكره أكثر ضياع سلطانه في  
( تكساس ) . ولذلك فقد قال بلهجة متخادعة

— حسنا يا مستر ( ليقي ) .. فلتصح ذرنتك عن  
المهمة . وأعدك أن تقوم بها خير قيام  
تحول شحوب وجه ( ليقي ) إلى ما يشبه وجهه  
المروق وهو يقول

— أنكما على خطأ . لن يتمكنكما النجاح بدون  
معاونة ( الموساد ) . وإمكاناته الضخمة

صاح ( جروشو ) بعصب يطلب ( أنطويو ) . فهرع  
إليه هذا الأخير . فأشار إلى ( ليقي ) . وقال بلهجة  
لا تحتمل لنقاش

— احرص على حراسه مستر ( ليقي ) . وأعوانه  
حتى يعادروا حدود ( تكساس ) . أرسل معهم بعض  
الرجال لتأكيد مفادتهم الولائية  
قال ( ليقي ) بخلب

— أية أعوان يا مستر ( جروشر ) ؟. (بني هنا وحدي  
نظر إليه ( جروشر ) يتحدّ ، ثم التفت إلى ( أنطويو )  
مكتفياً

— حسناً يا ( أنطويو ) . سيقاتلوننا ( يلقى )  
وحده .. أما لو رفضت فيمكنك أن تأمر الرجال الذين  
سيتجيبون بإفراج حديداتهم في رأسه الأصعب .

« باسم سحره وهو سيطرة

وعلى سحره ليس لديه أعوان لها قلب يسمح له  
بتوبيخ أحد . سيصعبه الرجال من الصدق إلى خارج  
الحدود مباشرة ، ولن يصرح له حتى بالتحدّث  
تليفونياً

اتسم ( أنطويو ) بجملاً لرعيه ، وإذ لم يستعرب  
عقله الحدود سبب هذه تعليمات ، فقال .

— ومن من الرجال سيصعبه أيما الرعي ؟

قال ( جروشر ) بهدوء .

٨٠

— جميعهم يا ( أنطويو ) ما عدك . يستبقى إلى  
حواري  
اتسعت عينا ( أنطويو ) دهشة وهو يقول  
— جميعهم أيما الرعي ؟. هل سحلتى عن هذه  
الهمة ؟

ظهر انصب على وجه ( جروشر ) ، وصاح .

— كلا بالطبع أيما الأحمق . لقد فر الشيطان

المصري وزميله إلى ( باتون روح ) . فليس هناك مبرور

إدو بوجينا في ( لايتزر ) .. ما أن يصحب الرجال

مستر ( ليقى ) إلى خارج الحدود ، حتى يكون عليهم أن

يسبقوا إلى ( باتون روح )

واستعاد هدوءه بسرعة وهو يتابع

— وسأبقى هنا لتسبب الموقف مع مستر ( جيمس ) في

نصره

أوماً ( جيمس ) برأسه موافقاً في حق ، على حين

تقدم ( أنطويو ) نحو ( يلقى ) ، ولكنّه يقبضه قائلاً

٨١

## ٨ — مفاجأة شيطانية

— أعتقد ( جيمس براند ) يزرع غرفة مكتبه الفاخرة  
بمكتب جيدة وقهايا ، ثم التفت إلى ساعده الأيمن  
( أندرو ) . وقال بخن

— من يظن نفسه هذا اندعرو ( جروشر )

ماتيا في ( ) لقد حضر إلى ( لايتزر ) بمش من رجال

( المافيا ) ، ثم تجرأ على تحدّي أوامري ورسطاني .

ووصل به الأمر إلى تحدّي ( الموساد ) بأكمله .. بل

لقد وصل به الأمر إلى الخصور وانوم في قصرى برغم

معاندته لي

ارشد ( أندرو ) ريقه . وقال بهدوء

— إله نعم ( المافيا ) تبة عين ( دون بليكرود )

يا سيدى . وأنت تعلم مدى قوة وشراسة عصابات

( المافيا ) ، ومن لأفضل إطاعته حتى تتر هذه الأزمة

٨٢

— هم يا مستر ( ليقى ) إن الحدود بعيدة إلى  
درجة تحتاج إلى الانطلاق بسرعة

سار ( ليقى ) بخطوات هادئة إلى خارج الفندق .

كان مطمئناً إلى أن ( سونيا جراهام ) ستبقى الأقرب بدلا

منه ما دام أحدهم لا يهتم بوجودها ، أو انتقالها إلى

( الموساد ) . ولكنه ما أن أصبح على بعد خطوة

( حده من الباب حتى سمع ( جروشر ) يقول بهجة

ساحرة

— لقد استيقظت معي يا ( أنطويو ) : لأننى أريد

ملك بعد انصراف مستر ( ليقى ) أن تبش الأرض حتى

تخضر لي من تدعى ( سونيا جراهام ) . فليدور بين

حوار تمتع

سحب وجه ( ليقى ) بشدة . حين انطلقت من

حجرة ( جروشر ) ضحكة عالية ساعرة

• • •

٨٣

شرب ( جيمس ) مكبه بقوة وغضب ، وهو يقول

— إنه ذلك الوقت ( لطفى ) .. لقد اجترأ على الإساءة ( المانيا ) . لو أتى أغلم أن كل ذلك سيحدث لما وافقته على الإطلاق

حاول ( أندرو ) تهدئة زعيمه . فقال

— إن الحكمة تقتضى التجاوز عن كل هذه الاعتبارات ، حتى يمكننا الاحتفاظ بسيطرتنا على ولاية تكساس يا مستر ( جيمس ) .. فأنت تعلم أنه لو تحدثت ( المانيا ) هنا ، فلن يمكننا مواجهتها أو تحديها على الإطلاق

تناول ( جيمس ) أحد السيوف الملقين على الحائط خلف مقعد ضيفه . وألقى به نحوه نحو أرضية الغرفة وهو يصيح بغضب .

— وهذا ما يثير حقى يا ( أندرو ) .. كيف نجح رجل واحد مثل ( أدهم صبرى ) فى تحدى ( المانيا ) ثلاث مرات ، على حين تعجز منظمنا بأكملها عن ذلك .

٨٤

وقبل أن يجيب ( أندرو ) طرق الباب مرتين ، فصاح ( جيمس ) يطلب من الطارق الدخول ، فظهر وجه أحد خدمه يقول .

— هناك عملاق يدعى ( أنطويو ) يطلب مقابلة مستر ( حروشو ) يا سيدي ، وبصحته قصة بارعة الحسن ، وهو يتووب إليها مسدده ، ويلوى ذراعها بقوة

قطب ( جيمس ) حاجبيه ، وقال :

— إنه ذلك الخبير الفنى ( أنطويو ) . لأنه أنه عثر على ( سونيا جراهام ) .

ثم رفع رأسه نحو خادمه ، وقال

— احضروا إلى هنا ، واسرع بإبقاء مستر ( حروشو )

أمرخ الخادم لتنفيذ الأمر ، على حين انصت ( جيمس ) إلى ( أندرو ) ، وقال بحق

— ها قد تحول قصرى إلى مكان لتدابات وعداوات ( المانيا )

٨٥

أسرع ( جيمس ) يعاونها على النهوض وهو يقول ورقة :

— معدوة يا سيدى . أرجو ألا يكون هذا الوحش قد أساء إليك !

أشار ( أنطويو ) إلى عينيه الممزقة ، وهو يصيح بحق

— أسأت إليها ؟ . إنها هى التى أسأت إلى الله . كان الأمر يحتاج إلى مروض وحوش للقبض على هذه الفرة المفترسة . إنها تجيد القتال بشكل يعجز عنه أعنى الرجال

اجسم ( أندرو ) وهو يتطلع إلى ( سونيا ) الجميلة . وقال .

— وكيف أمسكت بها إذن يا مستر ( أنطويو ) ؟ صاح ( أنطويو ) بقهر :

— لقد أقيمت بمسددي فوقها ، فلم تحتمل ثقل . قالت ( سونيا ) بحق وشراسة :

٨٦

اتسم ( أندرو ) وهو يقول بهدوء :

— لا عليك يا سيدى . لقد عثر مستر ( حروشو ) على صالحه ، ولأنه أنه سيرجع بالحقائق برجاله فى ( باتون روج ) ، خطب ذلك لشيطنك المصرى

وفى تلك اللحظة ، دخل ( أنطويو ) بمقامته الصخمة ، وقد تورمت إحدى عينيه بشكل راد ملاحظه بشاعة ، وهو يدفع أمامه ( سونيا جراهام ) بقوة ، وقد لوى ذراعها الأيمن خلف ظهرها ، وغرس مسدده فى عتقها الجميل ، وما أن أصبح داخل غرفة المكتب حتى دفعها بقوة ، وهو يقول .

— ثبأ لذلك العصر .. لقد أصبحت النساء أكثر شراسة من الرجال

لم يعلق ( جيمس ) أو ( أندرو ) على عبارته ، إذ اتسمت عيونهم ذهشة لرأى ذلك الجمال النادر ، الذى يتمثل فى ملاح ( سونيا جراهام ) ، رغم الشراسة والقسوة فى عيناها العليلتين

٨٦

— لقد حطّم هذا العبل صنوعي

صاح ( أنطويو ) بنصب :

— يَا لك .. لولا أن الرعي أفرق بإحصارك حية

ما ترددت في قطع عنقك

وفجأة وقبل أن يتبو أحدهم إلى عنقها بلغت

( سونيا ) ، وانضطت سيف الذي ألقاه ( جيمس )

براند ( جل أوصية العربة ، ثم لفرت إلى الأمام ، وبحركة

بارعة ضرب السدس الذي يمسك به ( أنطويو ) ،

فأطاحت به بعيداً ، ثم وضعت ذريرة السيف على عنقه

وهي تقول بتراسه :

— ما رأيك لو بدلنا الأدوار ، فقطعت أنا عنقك

أيها الخنزير ؟

امتقع وجه ( أنطويو ) وشعر بالألم ، عندما انفرز

طرف السيف الرفيع في عنقه الضخم ، على حين صاح

( جيمس ) :

— كفى يا سيدي لقد كان يتقذ الأرواح

فحب



وبحركة بارقة خربت السدس الذي يمسك به ( أنطويو ) ،  
فأطاحت به بعيداً ، ثم وضعت ذريرة السيف على عنقه

جرحه بفرقة ، ثم قفزت رشاقة مذهشة ، وغرست

سيفها في قلب ( أنطويو ) ، الذي جمحت عيناه ،

وتدلّت فكّه من قرط الألم ، والمهذأة ، وتراحت قبضته

التي كانت قد أمسكت بمقرع السدس ، وتلّؤه بصوته

المستحشرج ، عندما مسحت ( سونيا ) سيفها من

صدره ، ثم سقط على وجهه جثة هامدة .

ولم تنتظر هي لتعلم مصيره ، وإنما لفرت مرة ثانية

بحو ( جيمس ) ، الذي غلّقه التهرل ، ووضعت طرف

سيفها على عنقه وهي تقول بسخرية مذهشة -

— هل أعشّك ما حدث يا سيتر ( جيمس ) ؟

نظر ( جيمس ) بجزع إلى ( أندرو ) ، الذي أخذ

بتأوّه يائماً ورعيب ، وهو يحاول بلا فائدة منع الدم

المتدفق من معصمه المقطوع ، وقال بتلعثم -

— إنك .. إنك متوحشة . لا يذ من إعاف

( أندرو )

قالت يندوء وهي تعبط طرف سيفها على عنقه :

ولفجأة قفزت ( سونيا ) إلى الوراء ، ووضعت سيفها

على عنق ( جيمس ) قائلة ببرود

— أوايرك أنت .. أليس كذلك ؟

قفز ( أندرو ) من مقعده ، واستل مسدسه ، وصربه

إليها صانحاً

— حذار أيها المتوحشة ، مهما بلغ جهالك أو بلغت

جراتك ، فلر أنك مسمت سيتر ( جيمس ) بأذى

سوء فلي أتودد في إفراخ وصاحباته مسدسي في رأسك

وفي هذه اللحظة قفز ( أنطويو ) محاولاً استرداد

مسدسه وكرامته ، التي أهدنها ( سونيا ) عندما هزته .

ولكن يبدو أنه أحدهم لم يتصوّر لحظة أن هذه الجميلة

القائمة تحمل في داخلها شربة ثمرة متوحشة ، لا تعرف

الرجة ، أو التردّد . فلقد غرّكت ( سونيا ) بسرعة ومهارة

مذهلتين ، فلهوت مسميها الرفيع الحاد عن

معصم ( أندرو ) ، فمرقه ، حتى أنه أطلق صيحة أم

قربة ، وسقط مسدسه من يده ، واندهلت الدماء من

— ليس بعد .. ربما حين تحرقى : لم أمرت رجالك  
بإحضاري إلى هنا ؟

صاح ( جيمس ) بتزيد من الألم والحقن  
— إننى لم أقفل ذلك .. اللعبة !! إنها ليست  
فكرى

سالت قطرة من الدماء من عنق ( جيمس ) ، عندما  
راذب ( سونيا ) من ضغط ميمها وهى تقول بشراسة  
— من إذن يا مسر ( جيمس ) ؟  
ثم تراجعت بحدة عندما جاء من خلفها صوب هادى  
يقول

— إنه أنا يا ( سونيا جراهام )

\* \* \*

فقرت ( سونيا ) إلى الوراء ، وانطقت إلى مصدر  
الصوت ، فطائعها ( جروشو ) بقامعه المشوكة ،  
وملامحه البارزة ، واقفاً عند باب الغرفة . وقد عقد  
كفيه خلف ظهره يهدوء ، فضائق حلقها وهى تقول  
بحقن

— هكذا ؟ وإذا أقضت على هذه الصفة الحمقاء  
يا مسر ( جروشو ) ؟

تطلع ( جروشو ) إلى حنة ( أنطويو ) ، وإلى  
( أندرو ) الذى عرف دمازه بغزوة ، ثم عاد يتطلع إلى  
السيف الرفيع الذى تمسك به ( سونيا ) ، وقال  
بهده

— دعنى هذا السلاح يا ( سونيا ) ، إن مجال  
استعماله في مباريات الشيش فقط ، وليس هنا  
قلت بيروود .

— إنك لم تقم عن بيروود بعد يا ميسر  
( جروشو ) . أليست ( أنالها ) و ( الجويس )  
حليقتين ؟

أجابا بيروود بمائل .

— ليس بعد يا ( سونيا ) .

برقت عينها بشراسة وهى قد سبها إلى الأمام  
دائلة .

— في هذه الحالة لن يوصنى أحد إذا ما قضيت على  
دعيم ( المافيا ) الحالى .

وقمرت بمهارة إلى الأمام ، وسيفها مشهور عن صدر  
( جروشو ) قداماً ، وهى تزعم غرر سيفها في قلبه ، كما  
هملت مع ( أنطويو ) ، ولكن ( جروشو ) مال إلى  
أيسار خلفه ، وقفر قفرة مذهلة عبر بها قامة ( سونيا ) ،  
واستقر خلفها ، ثم عاد يضم كفيه خلف ظهره ، ويقول  
بيروود ومخبرة .

— لابد أن تكونى أخف من ذلك أيتها الحمقاء ،

استدارت ( سونيا ) إليه بحدة ، وهمت بانقفر نحوه  
مرة أخرى ، عندما اتسعت عينها دهشة بشكل أثار  
دهشة ( جيمس ) أيضاً ، وعلقت عينها بأذن ( جروشو )  
وهلة ، ثم صاحت بدهول .

— مستحيل ! ولكنك لست ( جروشو )  
ماييكى " انت ذلك الشيطان المصرى ( آدم  
صبرى ) ؟

\* \* \*

## ٩ — الفارس المصرى ..

كف ( أندرو ) عن التأوه ، وبس الألام الشديدة  
والدماء القوية التى تنزف من جرحه ، وتراجع  
( جيمس براد ) بدعور ودهشة ، ولما تطلعك إلى وجه  
( جروشو ) ، الذى ظل هادئاً وهو يقول بلهجة  
ساحرة :

— رابع .. إلك تمدين بقوة ملاحظة مذهلة ..  
يا عزيزى ( سونيا ) .

ويهدوء شديد نزع الشعر ليس المسار من فوق  
وأسه ، وانقاع المصراع بمهارة من ( النور ليثيل ) من  
فوق وجهه ، فهدت ملاح ( آدم صبرى ) ، لوسيمة ،  
وابسامته الساحرة وهو يقول :

— لقد كانت خطة مصمونة وأنيقة إلى درجة لم  
يكتسب عقاومها ، فما أن ألقدت ( جروشو ) الأحق



الفت إلى كلامهما ، فطالعهما وهو يلقف حبسًا  
على باب مكتبة ، وقد تألفت عيناها بريق النصر .  
وحوله أكلوا من عشرين رجلًا يصوبون لوفات مدافعهم  
برشاشة نحو ( أدهم ) و ( سونيا )

\*\*\*

ضحكت ( أدهم ) بسخرية ، ونظر إلى عيني ( سونيا )  
مباشرة . وقال :

— ما وأيلك يا عزيزي ( سونيا ) ؟ ها قد نجح ( جيمس )

قال ( جيمس ) بصوت يفيض بالسعادة :

— أنصحتك بعدم المقاومة أيا الشيطان المجرى ،  
فل يمكنك مهمًا بلغت مهارتك ، فنادى رصاصات ثمة  
وعشرين مدفعًا رشاشًا

التقى ( أدهم ) سيفه بعيدًا ، وهز كتفيه ببساطة  
وهو يقول بهدوء

— إنني لم أفكر لحظة واحدة في المقاومة يا ملك  
الأزغاد .

٩٠٦



لم تدرت بأز حفيف في عطفها عند وضع ( أدهم )  
شبابه سيفه بوقه . فحدثت في وجهه بدول

مسورة جديدة أقله بحق الشيطان .

استلذز إليها ( أدهم ) ، وسأله بسخرية

— لم هذه البعلة أيتها الثمرة المقترسة ؟.. ألم يخطر  
ببائلك أن تسألني أين زميلتي في هذه اللحظة ؟

وكأنما كان هذا السؤال موجهًا إلى ( جيمس ) ، فقد  
قطب حاجبيه ، وقال :

— هذا صحيح . أين هي يا مستر ( أدهم ) ؟

تألقب عينا ( أدهم ) وهو يقول ببطء وسخرية ،

دون أن يرفع عينيه عن عيني ( جيمس ) :

— إنها تجلس في مكان مجهول مع فتاة في العشرين  
من عمرها ، لها عينا زرقاوان في لون السماء ، وفم  
صغير رقيق .. فتاة تدعى ( جاكيتي ) .. ( جاكيتي )  
براند .

امتقع وجه ( جيمس ) ، وارتعش فكه ، واجهرت  
عيناها ، وهو يقول بصوت شابة في الخفوت .  
— أنت كاذب .

٩٠٣

صاحت ( سونيا ) بخدة

— أقله في الحال يا مستر ( جيمس ) لا تكرر

الخطأ السابق أقله في الحال

تألفت عينا ( جيمس ) وهو يقول

— دعيني أمتنع بالتصاوي ولقا أطول يا عزيزي  
المفاتيح .. إنه لن يذهب بعيدًا . ثم إنها المرة الثانية التي  
أهزمه فيها

صاحت بعصية وغضب :

— أقله يا مستر ( جيمس ) أقله بلا تفاخر أو

استعراض

استد ( أدهم ) إلى مكتب ( جيمس ) ، وعقد

مساعدته أمام صدره وهو يقول ببرود :

— عجبًا لعقولكم !! هل تظنون أنني قد حضرت إلى  
هنا دون أن أؤس خروجي من هذا المكان الكبيه ؟

ضحكت ( سونيا ) بعصية وهي تقول لـ ( جيمس )

— هل رأيت يا مستر ( جيمس ) ؟ إنه يبدأ

٩٠٢

صالح (أدهم) بحرية ، وأشار إلى الهاتف قائلا :  
— لو أن هذا الهاتف يمكنه الاتصال بجامعة  
(ميتسجان) ، فيستلم أن ابتك لم تلق علومها منذ ثلاثة  
أيام هناك

شعر ( جيمس براند ) فجأة بأن له قلبا يبعث بين  
شعبه عدما ضمن هذا القلب بترارة وجرع وكشف  
هجرة أن آدم الذي يجري في عروقه يحمل بعضا من  
الشاعر لطيفه ، فقد أبطأ سره في العروني التي  
تقبضت . وتردد في صدره شعور كاد ينساه ويط  
شاعر العدوانية الشرسة التي تغلوه . شعور الحب  
والأثرة .

كان هذا الشعور وحده كفى بأن يحول هذا  
السوحش الكاسر إلى إنسان . فقد تبدل كفساه .  
وإزدادت تجاعيد وجهه ، كأما كبر فجأة عدة سنوات ،  
وتحوّلت نظرات الشماتة ونصر في عييه إلى نظرات  
تحمل الصرعة والوسل .

١٠٤

صاحت ( سونيا ) بمحاولة قتل هذا الشعور في مس  
( جيمس براند ) :

— لا تلتفت لما يقول يا مستر ( جيمس ) ، إن  
أفراد الخباياات المصرية حقى ، يضعون أهمية بالغة للشاعر  
البشرية السخيفة ، كالثقافة والفروسية إهم من  
ياشروا بقتل ابتك مهما فعلت برجلهم

قال ( أدهم ) بربود وصرامة  
— ليس عندما يتعلق الأمر بأى مصر وشرقها أينما  
اجمعنا

صاحت ( سونيا ) .  
— لا تستمع إليه يا مستر ( جيمس ) . إنه  
لأطمعها ( جيمس ) صائحا بجدة .  
— اصمتى أينما لقدرة . لقد حدث كل ما حدث  
بسيكم

ثم نصت إلى ( أدهم ) بنظرات كلها صراعة . وقال  
بصوت يرم عن انهماك واستكارة

١٠٥

## ٩٥ — الهزيمة الساحقة

حاول ( جيمس براند ) أكثر من مرة إشغال  
سيحاره ، إلا أن أصابعه المرتجفة حالت دون ذلك ،  
فألقى اللداحة بعيدا ، ورفع عييه إلى ( أدهم ) ، الذى  
جلس يهدوء فوق مقعد في منتصف القاعة الخالية إلا  
منهما . وبعد فترة من الصمت قال ( جيمس ) بصوت  
محض

— كيف علمت أن لى بنة ؟  
أشار ( أدهم ) إلى المكتب ، وقال :  
— لقد عثرت على شهادة ميلاده في درج مكتبك  
قبل أن تفاخسى في المرة السابقة يا مستر

( جيمس )

عض ( جيمس ) شفتيه بمرارة ، وقال

(١) راجع قصة « قاهر الصالح » للمادة رقم (١٨)

١٠٧

— ماذا تريد يا مستر ( أدهم ) ؟

أشار (أدهم) إلى رجال (جيمس) ، وقال بهدوء :  
— أريد أولاً أن تجلس وحدنا لتفاوض يا مستر  
( جيمس ) . وثانياً ألا تسمح بالإفراج عن ( سونيا  
جرهام ) ، أو انصافها بأى كائن من كان قبل مساء بعد  
غد

ثم عاد يعقد ذراعيه أمام صدره . ويتابع يهدوء .  
— عند ذلك فقط يمكننا أن نتفاوض في مصر  
ابتك يا مستر ( جيمس ) .

\* \* \*

١٠٦

— وماذا تريد جيسى بخبايرت دولتك يا مستر (أدهم) ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— اعتباراف صريح موقع منك ، بارئكباك أعمال جاسوسية منافية للقانون الأمريكى والدولى ، وقائمة بأسماء رجالك وعملائك فى جميع أنحاء العالم .

ظل (جيمس) يطلع إليه فترة بنظرات شاردة ، ثم قال بصوت ناك :

— هل تعلم ماذا يعنى ذلك يا مستر (أدهم) ؟

قال (أدهم) بيقية :

— نعم يا مستر (جيمس) .. إنه يعنى تعطيم ذبكك بأعمالها ، وهذا هو ما تسعى إليه خبايرتنا .. لقد ليث أملكم ها فى (لاندو) حتى أهلكم عن رجائنا ، وهم يأخذون ابتك إلى مكان لن يمكنك التوصل إليه مطلقاً .

هز (جيمس) رأسه بضعف وهو يقول :

١٠٨

— لن يمكنك أن تفعل ذلك يا مستر (أدهم) .. إنكم تطلبون منى ما لا أستطيعه .

ثم نهض ، وأخذ يسير بوهن ، وهو يتابع بانكسار : — هل تظن أنه من السهل تعطيم شبكة جاسوسية قوية كهذه التى أنشأها أنا .. مستحيل !! حتى إذا استلمت أنا قلن يستلم رجالى .. لو أنهم جمعوا ما يدور بيننا سيفقتلون قلى على أن أوقع هذه الأوراق التى تطلبها .

استرخى (أدهم) فى مقعده ، وقال ببرود قلى :

— هل تفضل الصحة ب حياة ابتك إذن ؟

نظر إليه (جيمس) طويلاً ، ثم قال :

— ربما كان هناك حل بديل يا مستر (أدهم) .. من الواضح أنك لست ضابط خبايرت عادياً .. إنك رجل من نوع خاص .. رجل لا يمكن أن تضحي به دولته ببساطة .. ربما لو ألقى بادلنك بايتى ... قاطعه (أدهم) بهدوء وصغرية قائلاً :

١٠٩

— حاول يا مستر (جيمس) .. لا ضير من التنازلة .

ثم اعتدل فى مقعده ، وأردف بهدوء :

— هناك أشياء كثيرة لا تعلمها فى عمل الخبايرت يا مستر (جيمس) .. فيها مثلاً ما يسمى بالشراك الخداعية .. تماماً مثلما حدث عندما ظننت أنك قد توصلت إلى معرفة مكان الملفات التى تحوى أسماء عملائنا ، وعناوين مكاتبنا فى العالم ، بل ووقم فتح الخزانة السرية كذلك .. إنك لم تتصور لحظة واحدة أن كل ذلك مجرد شرك .. لقد أوفنا إليك هذه المعلومات لتعلم كيف ستحاول استغلالنا .

وعاد يستند إلى المقعد ، ويستطرد :

— وهناك أيضاً مبدأ يقول : إن الأزواج والفرس وكل شيء يهون فى سبيل مصلحة الوطن .. هذا ما يؤمن به كل رجل خبايرت مصرى يا مستر (جيمس) ، ولا تتصور لحظة أنهم سيضحون بكل شيء من أجل

١١٠

رجل واحد ، مهما بلغت أهميته وقدراته .

تهاوى (جيمس) على مقعده ، ودلف وجهه بين كفيه فترة طويلة ، ثم رفع إلى (أدهم) وجهها مبتلاً بالدموع وهو يقول :

— وكيف يمكنك أن أضمن حياة ابنتى بعد توفيقى على هذه الأوراق يا مستر (أدهم) ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال بهدوء :

— لا ضمانات يا مستر (جيمس) .. إننا لسنا قتلة ولا سفاحين .. ماذا نريد من ابتك بعد أن نحصل على ما نبحث ؟

صمت (جيمس) لحظة مفكراً ، ثم هز رأسه ، وقال بتخاذل واستسلام :

— لقد انصبرتم أبها المصير .. سأوقع كل ما تريدون .

\*\*\*

تطلع (جيمس) من خلف زجاج مكتبه إلى سيارته

١١١

( أدهم ) . وهو يتعمد بأمان بعد أن حصل على ما يريد ، وما أن انحطت أضواء السيارة إلى الأفق حتى تنهارى ( جيمس ) على مقعده ، ودقن وجهه بين كتفيه ، وأخذ يفكر في قرارة نفسه .

كان يعلم أنه قد وقع وثيقة موته . فمن المستحيل أن يسمح له رجاله بالحياة ، بعد أن سلمهم جميعاً إلى السلطات .

أخذ يحاول تذكر الأيام الأولى التي بدأ فيها في تنظيم شبكته وإعدادها ..

تذكر المهام الفاجعة التي أنشئت ، وملأت غزائمه بمليارات الدولارات ، ولعن ذلك اليوم الذي قتل فيه صابط المخابرات المصري ( عمام ) ، والذي تحدى فيه المخابرات المصرية ، التي أدلته وهزمت وحطمته ..

وودَّ أن يصبح ، طالباً من جميع من يعملون بالجاهلية أن يتحاشوا تلك المخابرات القوية ، وفكر إلى ذهنه صوت ( أدهم صبرى ) ، وصورته ، وشعر بقلبه

يهبط بين قدميه ، عندما طاف بذهنه طيف الأوراق التي وقمها ، وسلمها إليه ..

وبعد لحظة من التردد فتح درج مكتبه ، وتناول من داخله مسدساً ضخماً أخذ يتأمله لحظات ، وانسالت من بينه الذموع .. دموع الحزيمة والمرارة والقهقير .. وظهر التردد على ملامحه لحظة ، ثم حسم أمره ، ووقع المسدس إلى رأسه ، وضغط الزناد .

ومن جميع أرجاء القصر الضخم الدخان الذي ينفث ليل مدينة ( لانيو ) ، هرغ كل رجال ( جيمس براند ) إلى غرفة مكتبه ، ولكن .. بعد فترات الأوان

\* \* \*

## ١١ — الختام ..

سقط ( دون ريكاردو ) من فرط ذهوله فوق المقعد الخشبي الصغير ، وتألفت عيناه بدموع ، بذل جهداً عارفاً بمنعها من السقوط فوق خديبه ، وهو يقول بصوت أجش ، محدثاً ربيبه ( جروشو ) :

— هزمكم ؟! هزم ( المافيا ) و ( الموساد ) وشبكته ( جيمس براند ) ؟

كان وجه ( جروشو ) شاحباً وهو يومي برأسه إيجاباً ، ويقول :

— لقد فعل .. إن أخبار سقوط شبكته ( جيمس براند ) تحتل مكاناً بارزاً في كل صحيفة العالم ، بعد أن انتشر هذا الأشهر ، ومستر ( ليفي ) يعاقب انبهاراً بعصبيته شديداً .. حتى ( سوليا جراهام ) طلبوا عودتها إلى دولتها على وجه السرعة



لم يمكن ( دون ريكاردو ) من المقاومة فترة أطول .  
فسقطت دموعه على خديبه وهو يقول بوجه  
— رجل واحد !!! .. رجل واحد ينجح في هزيمة  
لثلاث قوى ضخمة .. هذا مستحيل !! مستحيل !!  
قال ( جروشو ) بحق :

إنه شيطان !! شيطان مرهبا يا ( دون ) !! لقد تنكر  
في شخصيتي براعة مذهلة .. حتى صوّق نجح في  
تقليده .. إنه يمتلك حجرة مرنه بشكل مذهل .. حتى  
الخطوة التي اتخذها غايه في البراعة .. لقد استغل كل  
طرف لحظيم الآخر .

صاح ( دون ريكاردو ) وهو يشيح بذراعه ، ويعد  
وجهه :

— كفى يا ( جروشو ) كفى .. إني أعلم عنه  
أكثر مما تعلم .

ثم نهض من مقعده ، واستدار مواجهها الحائط ، وهو  
يتابع قاتلاً بصوت يفيض بالمرارة :

١١٦

— يبدو أن مهاراته وقدراته تزداد مع الأيام .. أو  
أف .

وفجأة لميسك ( دون ريكاردو ) ذراعاه اليسرى  
بقوة ، وتوَّجَّح في وقفته ، فقفر ( جروشو ) محاولاً  
الإسكابه ، ولكنه سقط على وجهه ، وأغلقت يده  
بصره . وقد تحول وجهه إلى اللون الأزرق ، وحفظت  
عيناه بشدة .

قفر ( جروشو ) ، وفتح باب غرفة المقابلة ، وصاح  
بإحدى حارس السجن :

— لقد أصيب ( دون ) بأزمة قلبية .. أسرع أيها  
الحارس ، لا تأخر من نقله إلى مستشفى .. أسرع بحق  
السيطان .

أسرع الحارس إلى الغرفة ، وألقى يلقى أذنه بهدوء  
( دون ريكاردو ) ، ثم نهض بارتباك ، وقال بتردد :

— لم تعد هناك مشكلة .. لقد .. لقد قضى عليه .  
اتسعت عينا ( جروشو ) ، وظل صامداً جامداً

١١٧

الخطأ . ثم أسالت من عييه قطرتان من الدمع  
الساحن ، وهو يتطلع بجمود إلى زعيمه ، الذي تحول  
إلى جثة هامدة ، ثم أشار إلى الحارس أن يخرج ، وقال  
بلهجة أمرة :

— اتركنا وحدنا أيها الحارس .

أسرع الحارس بفادر الغرفة الصغيرة ، على حين  
انحنى ( جروشو ) يهدوء ، وأغلق عيني زعيمه باحترام ،  
ثم نهض وجفف دموعه بكفه ، وقال :

— لقد قتل ذلك الشيطان المصري يا ( دون ) ..  
قتلت أعماله .

وتحوَّلت فجأة فجأة إلى صياح شرس وهو يتعف :  
— ولكنه لن ينجو من يراشئ .. سأقتله  
يا ( دون ) .. سأنتقم لك ولو بذلت عمري في سبيل  
ذلك .

\*\*\*

على بعد عشرات الآلاف من الأميال من الأراضين

١١٨



وفجأة أمسك ( دون ريكاردو ) ذراعاه اليسرى بقوة ،  
وتوَّجَّح في وقفته ، فقفر ( جروشو ) محاولاً الإسكابه

الإفريقية ، استرعى ( أدهم صبرى ) بشكل متكاسل ،  
فوق مقعد صغير في شرفة منزل زميلته ( منى توفيق ) ،  
وتناول من يد والدتها فنجانا من الشاي الساخن ،  
وقال :

— كم أتوق إلى هذا الشاي المصري في أثناء غيوريما في  
الخارج يا والدتي العزيزة ؟

اتسمت والدته ( منى ) بطيبة وسعادة وهي تقول :  
— يمكنكى أن أعد لكما كمية في كل مرة تسافرون  
فيها يا ولدتي .

ضحك وهو يغمز لـ ( منى ) بعينه قائلا :  
— لأشرف .. أعتمد أن جملة سيعولنا عن أداء بعض  
الأعمال التي تقابلنا هناك .

اتسمت ( منى ) ، وقالت :  
— نعم أعتمد ذلك .  
ومما أنه اعترفت والدتها ، حتى مالت على أذن  
( أدهم ) ، ولحمت ضاحكة :

١٢٠

— آه لو تعلم والدتي ما فعلته خارج البلاد .  
ما سمحت لي بالسفر مطلقا !

اتسم ( أدهم ) ، وقال :  
— ربما يكون من حسن حظك لو أنها فعلت ذلك  
اعتدلت وهزئت كفتها وهي تقول :  
— بالعكس ، إنني أشعر بمحنة شديدة في كل لحظة  
نقضها معا في إحدى هذه المغامرات .

ضحك ( أدهم ) ، وقال :  
— عجباً . إنني لا أشعر بمثل هذه المحنة  
اتسمت ( منى ) بحبث ، ولحمت بالتعليق على  
عبارته ، ولكنها تذكرت فجأة أمراً آخر ، فعادت  
تسأله :

— قد ذكرتني بأمر أحب أن أسألك عنه .  
أبعد ( أدهم ) القنجان عن فمه ، واتسم وهو  
يتطلع إليها فالتفت :  
— كيف أمكنك أن تتبأ بالرخصة التي اعترفت

١٢١

بالفدية الصندوق ؟.. لقد رأيتك تغفر إلى الخلف قبل أن  
تتحرق الرخصة النافذة .

اتسم ( أدهم ) بهدوء ، وقال :  
— ليس في الأمر شيء من التبرؤ .. لقد نحت ضوء  
الطلقة من الجانب الآخر ، بسبب الظلام الذي كان يحوم  
على المنطقة وقتئذ .

نظرت إليه بحبث ، وقالت :  
— وأمكنتك القنفر قبل أن تصل الرخصة إلى  
النافذة .. عجباً .

هز كتفيه بلا مبالاة ، وعاد يرتشف الشاي  
الساخن ، فاستمت هي وقالت بإعجاب :  
— لم تتجح في إثارة دهشتي ، فلقد اعتدت منذ  
فترة طويلة أن أعمل مع الرجل الذي يلتقيونه بـ ( رجل  
المستحيل ) .

\* \* \*

( تحت محمد الله )

رقم الإصدار : ٣٦١٩

صدر من هذه السلسلة :

## رجل المستحيل

- |                      |                       |
|----------------------|-----------------------|
| ١ — الإحشاء الغامض . | ١١ — المؤامرة الخفية  |
| ٢ — مباح الموت       | ١٢ — حلفاء الشر       |
| ٣ — قناع الخطر       | ١٣ — أرض الأهوال      |
| ٤ — حائل الجواسيس    | ١٤ — عملية مولت كارلو |
| ٥ — الجليد الدامي    | ١٥ — امبراطورية السم  |
| ٦ — قتال الذئاب      | ١٦ — المدعة الأشعيرة  |
| ٧ — بريق الماس       | ١٧ — انتقام العقرب    |
| ٨ — حريم الشيطان     | ١٨ — قاهر العملاقة    |
| ٩ — أنياب النمر      | ١٩ — أبواب المحرم     |
| ١٠ — المال للمعوز    |                       |